

**الطعام واللباس في رحلة السلطان الأشرف قايتباي
للحج سنة ١٤٨٠هـ/١٤٨٠م من خلال رحلته المدونة
في المجموع الظريف في حجة المقام الشريف**

د. ريم بنت معيض عايض الحربي

استاذ التاريخ الإسلامي المشارك

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة طيبة



المخلص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة الهدايا والإعطيات وإكرام المستقبلين والزائرين بالطعام واللباس في رحلة السلطان الأشرف قايتباي للحج سنة ١٤٨٠هـ/١٤٨٠م من خلال رحلته المدونة في المجموع الظريف في حجة المقام الشريف التي دونها أبو البقاء بدر الدين ابن الجيعان، وتسجل جانباً حضارياً مهماً في رحلة السلطان، وقد تناولت الدراسة سيرة موجزة للمؤلف وأهمية تدوين رحلته، ثم تناولت السماط السلطاني والأطعمة المشتملة عليه، كما تطرقت الدراسة إلى اللباس من خلال الخلع المهداة من الأشرف قايتباي لأعيان الدولة، وتبع ذلك خاتمة بينت فيها أبرز نتائج البحث، وملاحق، وقائمة المصادر والمراجع.

Abstract

This Study aims to research food and clothing used in the Hajj pilgrimage journey of Sultan Al-Ashraf Qaytbay that took place in 884AH/1480AD. The Study will analyze this journey through records available in the book titled "Al-Majmou Al-Zarif Fi Hajjat Al-Maqam Al-Sharif" by Abu Al-Baqa Badreddin Al-Jaian; a book that is considered to be an important record of the cultural aspect in the trip of the Sultan. The Study provides a brief biography of the author and the importance of recording his journey, then proceeds to demonstrate the Sultan's dining table along with types of food served. The Study also sheds light on the nature of clothing through gifts given by Sultan Al-Ashraf Qaytbay to the notables of the state. The Study concludes with the main findings of the research along with appendices and a list of sources and references.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين.
من القضايا الحيوية المتجددة في الدراسات التاريخية دراسة الرحلات عبر العصور، واستنباط الصور التي دونت في كل عصر، وتكاد لا تخلو رحلة من انطباعات ومشاهدات تقدم للدراسات التاريخية قيمة للعصر المعني بالدراسة، ووجوه الثقافات المختلفة بين الأقاليم المتعددة ونقاط الالتقاء والاختلاف.

ولقد كان الحج إلى بيت الله أحد مجالات توثيق الرحالة رحلاتهم، وسبباً في تأصل فن كتابة الرحلة، بتسجيل مشاهداتهم ومرئياتهم، ورسم صورة حية للمجتمع الإسلامي، ورصد أحواله السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية، ونقل القارئ لتلك الحقبة التي دونها.

وتميز كتاب المجموع الظريف أن مؤلفه ليس من الرحالة، فلم يكن هدفه تقديم معلومات عن محطات الحج التي نزل بها، أو وصف مكة المكرمة والمدينة النبوية من كافة الجوانب العمرانية، أو الحياة الاجتماعية، أو الأحوال الاقتصادية والثقافية التي شاهدها، كما لم يشر لذكرياته ومشاهداته لكافة التفاصيل التي وقف عليها بشأن الحج عامة.

فكانت رحلة السلطان الأشرف قايتباي (٨٧٢-٩٠١هـ/١٤٦٨-١٤٩٦م) التي كتبها محمد بن يحيى بن شاطر المعروف بابن الجيعان مثالا لرحلات السلاطين للحج في العصر المملوكي؛ لأنها تمثل رحلة متكاملة وصلت إلينا، فقد سجل لنا كاتب الرحلة صاحب المجموع الظريف معتمداً على مشاهداته، موجهها عدسة رؤيته نحو السلطان فقط، منذ صدور الأمر بإعداد قافلة الحج، وتنظيم الركب الخارج من مصر وفق مراسم خاصة، وتعيين أمراء الحج، وكيفية الإعداد لقافلة الحج المصري والمرافقين فيها، ومنازل وقوف القافلة، وما أمر به السلطان الأشرف قايتباي من وضع السباط السلطاني لكل من يأت لاستقباله من الأمراء وكبار رجال الدولة، وما يتطلبه من إجراءات تسبقه، وما وهبهم من خلع متمثلة في اللباس والركاب والمال والهدايا، مما لها دلالاتها الاجتماعية ورموزها الثقافية.

وجاءت هذه الدراسة لأهمية الرحلة التي دونها الكاتب المرافق للسلطان في رحلته؛ إذ تعد أنموذجاً لما كُتب عن الحج في العصر المملوكي، حيث لم يصلنا عن حج السلاطين سوى ماتفرق

في بطون المصادر^(١)، فاشتملت على الكثير من المصطلحات والكلمات المستخدمة في تلك العصر من الرتب العسكرية، وأنواع الأطعمة، واللباس والمراسم - البرتوكول - المتبع وغير ذلك. وتناولت الدراسة إحدى محاور الجوانب الاجتماعية المتمثلة في الطعام واللباس، ما يعد توثيقاً مهماً آنذاك، متضمنة مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة وملاحق وفق الآتي:

سيناقش المبحث الأول ترجمة المؤلف وأهمية تدوين رحلته، ويتطرق المبحث الثاني للسماط السلطاني والأطعمة المشتملة عليه، والمبحث الثالث يتحدث عن اللباس من خلال الخلع المهداة من الأشرف قايتباي لأعيان الدولة، ثم خاتمة بينت فيها أهم نتائج الدراسة، تلاها ملاحق، وستتيل بقائمة المصادر والمراجع بمشيئة الله.. ونسأل الله العلي العظيم أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه، وأن يسهم في خدمة المجال الذي كتب فيه.

المبحث الأول:

أولاً: كاتب المجموع الظريف:

أبو البقاء بدر الدين محمد بن يحيى بن شاكر بن عبد الغني بن شاكر^(٢) بن ماجد بن عبد الوهاب بن يعقوب^(٣) بن الجيعان، أصله من مدينة دمياط^(٤)، من أعيان دولة المماليك، فهو من أسرة قبطية مسيحية^(٥)، سكنت في حارة عرفت باسمهم الجيعانية أو حارة أولاد الجيعان^(٦)، وفي

- (١) مما ورد في خبر سفر السلطان للحج: السخاوي: التحفة اللطيفة، ج ٥، ص ٤٣٤؛ وجيز الكلام ج ٣، ص ٨٩٩؛ السمهودي: وفاء الوفا، ج ٢، ص ٧١٠-٧١٤؛ العليمي: الأئس الجليل، ج ٢، ص ٣٢٢؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص ٥١٦؛ ابن شاهين: نيل الأمل، ج ٧، ص ٢٤٢، ٢٤٤، ٢٤٥؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج ٢، ص ٦٩٣، ٦٩٤؛ الجزيري: ندر القرائد، ج ٢، ص ٣٦٨-٣٧٣؛ القرماني: أخبار الدول، ص ٢١٧؛ العصامي: سمط النجوم، ج ٤، ص ٥٦-٥٩، ٢٩١؛ السنجاري: منائح الكرم، ج ٣، ص ٨٦-٨٩.
- (٢) السخاوي: الضوء اللامع، ج ١١، ص ٨؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج ١، ص ٨٧٢.
- (٣) السيوطي: نظم العقيان، ص ١١١.
- (٤) السيوطي: نظم العقيان، ص ١١١؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج ١، ص ٦٧٠؛ الغزي: الكواكب السائرة، ج ١، ص ١٥٨.
- (٥) السخاوي: الضوء اللامع، ج ٤، ص ٣١١، ج ٥، ص ١١٠؛ ابن شاهين: نيل الأمل، ج ٧، ص ٢٦١، ٣٨٥؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج ١، ص ٦٧٠؛ الغزي: الكواكب السائرة، ج ١، ص ١٥٨.
- (٦) السخاوي: الضوء اللامع، ج ١، ص ٣٠٣؛ ج ٣، ص ٣٥٣، ج ٦، ص ٣١٣، ج ١٠، ص ٤٩؛ ابن شاهين: نيل الأمل، ج ٧، ص ٢٤؛ أمين: فيض خاطر، ج ٣، ص ١٧١.

بداية القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي) أسلمت وحسن إسلامها^(١)؛ فحفظ بعض أفرادها القرآن الكريم، وابتنى بعضهم المساجد والمدارس في القاهرة، ووقف بعض أملاكهم في وجوه الخير، مستفيدين من ثرائهم^(٢).

كما أصبحت الأسرة ذات مكانة اجتماعية لما يربو على قرن من الزمان^(٣)، ومن كبار المقربين من السلاطين المماليك^(٤)، من خلال عمل بعض أبنائهم لسبعة عشر سلطانا في الدولة المملوكية مايقارب مئة وعشرين عامًا، وشغل العديد منهم بعض المناصب الإدارية كالعامل في ديوان الجيش^(٥)، ونظارة الخزانة الشريفة وكتابتها^(٦)، ونيابة كتابة السر^(٧)، فصاهرهم كبار رجال الدولة من الأعيان

- (١) ابن الجيعان: القول المستطرف، مقدمة المحقق، ص ٨، ٩.
- (٢) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ١٦، ص ١٨؛ حوادث الدهور، ص ٤٦؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج ٤، ص ٢٧، ٢٨، ٨٥، ١٧٩، ٣١١، ٣٣٠، ج ٦، ص ١٣٥، ج ١٠، ص ٧١، ٩٨، ١٧٥، ج ١١، ص ٣، ٨، ٩، ٢٤١، ٢٤٢؛ ابن شاهين: نيل الأمل، ج ٧، ص ١٩٢، ج ٨، ص ٢٢٢؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج ١، ص ٦٧٠، ٨٠١، ٨٧٢؛ دراج: تراجم كتاب السر في العصر المملوكي، مجلة البحث العلمي، ص ٣٤٥.
- (٣) ينظر: شجرة الأسرة ملحق رقم (١).
- (٤) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ١٦، ص ٢؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج ٤، ص ٢٧، ج ١١، ص ٨، ٩؛ العليمي: الأنس الجليل، ج ٢، ص ٣٢٥؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج ١، ص ٦١٤، ٦٧٠، ٧٣٨، ج ٢، ص ١٧١٦؛ العصامي: سمط النجوم، ج ٤، ص ٣٢١.
- (٥) السخاوي: الضوء اللامع، ج ٥، ص ١٠١، ج ١، ص ٢٤١؛ السيوطي: نظم العقيان، ص ١١٨؛ ابن شاهين: نيل الأمل، ج ٧، ص ١٩٢، ٢٦١؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج ١، ص ٥٢٦، ٦٧٠، ٨٧٢.
- (٦) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ١٦، ص ٢؛ حوادث الدهور، ص ٣٤؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج ١، ص ٢٤١، ٢٤٢، ج ٤، ص ٨٥؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج ١، ص ٨٣٥، ج ٢، ص ١٧١٦، ٩٦١.
- (٧) السخاوي: الضوء اللامع، ج ٤، ص ٣٩، ٨٥، ١٩٠، ٢٨٤، ٣٣٠، ج ١٠، ص ٧٢، ج ١١، ص ١١٧؛ ابن شاهين: نيل الأمل، ج ٧، ص ٢٠٣، ٣٨٥، ٣٨٦؛ ابن طولون: مفاكهة الخلان، ص ٣٢٧، ٣٣٤؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج ١، ص ٥٢٦، ٦٧٩، ٧٣٨، ٨٠٥، ج ٢، ص ٩٤٢، ٩٤٤، ٩٦٠، ١٠٨٦؛ الغزي: الكواكب السائرة، ج ١، ص ١٢١، ١٥٨، ٣٠٤؛ الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٨، ص ١٣٩.
- كاتب السر: منصب مهم يتولى صاحبها قراءة الكتب الواردة على السلطان، وكتابة أجوبتها، =

وأصحاب المناصب العليا^(١)، وأثنى المؤرخون^(٢) والشعراء على بعضهم، ومن ذلك^(٣):

بيت بني الجيعان بيت العلا شاكرهم وفتى النجى حقه
كم أهمهم في الوجود مرتزق فنال من معروفهم رزقه^(٤)

وكان والد المؤلف أبو زكريا شرف الدين يحيى بن الجيعان مستوفياً بديوان الجيش^(٥) بمصر^(٦) بعد وفاة والده سنة ٨٨٢هـ / ٤٧٧م الذي عرف أنه كان " رئيساً حشماً وجيهاً عند الملوك والسلاطين " ^(٧).

وكان شرف الدين يحيى " عالماً فاضلاً رئيساً حشماً، وله اشتغال بالعلم والفرائض "^(٨)، و وصفه السخاوي (ت ٩٠٢ هـ / ٤٩٦ م) بأنه: "ممن فاق ذكاء، وحفظاً، وخطاً، بل تقدم في فنون، وترقى للإقراء، والإفتاء، والخطابة، وتزاحم الفضلاء عنده، مع سرعة الإدراك، والفصاحة، وحسن العبارة، ومزيد التواضع، والأدب، والعقل، والاحتمال، والذرية، والسياسة،

= وأخذ خط السلطان عليها، وتسفيرها، وتصريف المراسم وروداً وصدرًا، والجلوس لقراءة القصص بدار العدل والتوقيع عليها. (العمري: مسالك الأبصار، ج٣، ص٤٥٧؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج١، ص١٣٨، ج٤، ص١٩٥؛ المقريزي: الخطط، ج٢، ص٢٢٦؛ ابن شاهين: زبدة كشف الممالك، ص٩٨، ٩٩؛ دهمان: معجم الألفاظ، ص١٢٧).

(١) السخاوي: الضوء اللامع، ج١، ص١٧٢، ١٧٨، ٢٠٤، ج٢، ص٢١٥، ٢٢٣، ج٤، ص١٧٩، ٢٤١، ٢٤٢، ٣٠٣، ٣١٣، ج٥، ص١٠١، ١٠٠، ج٣، ص٣٣٧، ٣٢١، ج١١، ص١٩٦، ٢٤٧، ٢٦٤، ٢٦٦، ٢٧٠.

(٢) السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص٨٥، ج٥، ص١٠١، ج٦، ص١٣٥، ج١٠، ص٧٢، ج١١، ص٤، ٩؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ص٦٧٠، ٧٠٠، ٧٣٨، ج٢، ص١٧١٦.

(٣) السيوطي: نظم العقيان، ص١١١.

(٤) وهو ثناء الشاعر محمد بن حسن النواجي (ت ٨٥٩هـ / ٤٥٥ م) لعلم الدين شاكر بن عبد الغني ابن شاكر بن ماجد ابن الجيعان (ت ٨٨٢هـ / ٤٧٧ م). (السيوطي: نظم العقيان، ص١١١).

(٥) مستوفي ديوان الجيش: موظف كبير يشرف على ديوان الجيش المصري والشامي. واختصاصاته: ضبط الديوان، ومصادر الإنفاق على الجيش. (القلقشندي: صبح الأعشى، ج٣، ص٥٦٥، ج٤، ص١٨؛ البقلى: التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، ص٣١٠).

(٦) ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ص٧٠٠.

(٧) ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ص٦٧٠.

(٨) ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ص٧٠٠.

والتودد لأحبابه، سيما الفضلاء منهم، والإحسان إليهم بالمال والجاه، والمثابرة على التهجد، والتحري في الطهارة والنية، والإعراض عن اللهو واللغو جملة، والمحاسن الوافرة، بحيث كان جمال الممالك، وكنت عنده بمكان، وتأسفنا على فقده" (١)، له عدد من المؤلفات (٢)، توفي عام ٨٨٥ هـ/ ١٤٨٠م (٣).

أما المؤلف أبو البقاء بدر الدين محمد بن الجيعان، فقد ولد سنة ٨٤٧ هـ/ ١٤٤٣م، ونشأ في كنف والديه، وحرص والده على تحفيظه القرآن الكريم وعدة كتب، وسمع لعدد من العلماء، حتى تمكن لتمييزه "بحسن نكاته، وقوة فاهمته" (٤)، و كان " من نوابغ أولاد ابن الجيعان" (٥)، ولو تفرغ للعلم " لكان من نواذر زمانه وزواهر وقته وأوانه" (٦) إلا إنه " قام بالمهمات السلطانية بما لم يبرمه غيره" (٧)، وكلف مستوفيا بديوان الجيش (٨)، وسافر بتكليف من السلطان الأشرف قايتباي إلى المدينة النبوية والقدس، وغيرهما (٩)؛ إذ كان مقرباً منه، ف " رقي في أيامه، وانتهدت إليه الرئاسة، وفاق عدداً ممن تقدمه من أقاربه" (١٠)، وكانت له مآثر معمارية، وبر صدقات (١١). وقد توفي بدر الدين بن الجيعان مقتولا سنة ٩٠٢ هـ/ ١٤٩٧م من قبل بعض المماليك (١٢)، عن عمر يناهز خمسة وخمسين عاماً.

- (١) السخاوي: وجيز الكلام، ج٣، ص ٩١١.
- (٢) الزركلي: الأعلام، ج٨، ص ١٤٩؛ كحالة: معجم المؤلفين، ج٤، ص ٩٧؛ زيدان: تاريخ آداب اللغة، ص ١١٨.
- (٣) ابن شاهين: نيل الأمل، ج٧، ص ٢٦١؛ السخاوي: وجيز الكلام، ج٣، ص ٩١١؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ص ٧٠٠، كحالة: معجم المؤلفين، ج٤، ص ٩٧.
- (٤) السخاوي: الضوء اللامع، ج١١، ص ٩.
- (٥) ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ص ٨٧٢.
- (٦) السخاوي: الضوء اللامع، ج١١، ص ٩.
- (٧) السخاوي: الضوء اللامع، ج١١، ص ٩.
- (٨) ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ص ٨٧٢.
- (٩) السخاوي: الضوء اللامع، ج٩، ص ٤٥، ج١١، ص ٩؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ص ٧٤٣، ٧٤٧.
- (١٠) ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ص ٨٠١، ٨٧٢.
- (١١) ابن شاهين: نيل الأمل، ج٧، ص ٣٦٠؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ص ٨٧٢.
- (١٢) ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ص ٨٧٢؛ الغزي: الكواكب السائرة، ج١، ص ١٢١؛ زيدان: =

ثانياً: كتاب المجموع الظريف:

يعد كتاب "المجموع الظريف في حجة المقام الشريف الملك الأشرف أبي النصر قايتباي" أحد كتب الرحلات المهمة التي وصلتنا عن الأحوال المصاحبة لحج السلاطين في النصف الثاني من القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي)، فلم تكن رحلة رحالة من العامة يوثق ويصف ما يراه، وإنما رحلة أعلى سلطة في الهرم السياسي لدولة المماليك من القاهرة لمكة ذهاباً وإياباً، فاستمد الكتاب قيمته من قيمة الشخصية التي تدور حولها أحداث الرحلة، فتضمن - رغم صغر حجمه - معلومات قيمة تنصب في المراسيم والنقائيد السلطانية، والفخامة في الأسمطة والتشريف^(١) المصاحبة للرحلة، ورجال الدولة من الأمراء والأشراف والقضاء والعلماء المعاصرين للرحلة، إلى غير ذلك من الإشارة إلى بعض المراسم المرعية - البروتوكولات - والجوانب الاجتماعية، وأصحاب المناصب الإدارية، وبعض من منازل الحج. وقد ألف بدر الدين ابن الجيعان كتابه في عهد الملك الأشرف قايتباي^(٢)، ووجدت نسخة الكتاب الأصلية في دار الكتب المصرية رقم (٨٤٥ جغرافية)، ونشرها الشيخ حمد الجاسر (ت ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، في مجلة العرب التي تصدر عن دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر في الرياض^(٣)، ورجح كتابة الكتاب بخط المؤلف نفسه، والذي كتبه للملك الأشرف قايتباي؛ لحرص ابن الجيعان على "إيضاح الكلمات بالشكل مع المبالغة في تحسين الكتابة وإيضاحها"^(٤)، وكان الهدف من كتابه توثيق رحلة الحج سنة ٨٨٤هـ/١٤٨٠م؛ لنشر محاسن السلطان وهيبته في الإطعام والإكساء، وهو مجمل ماتضمنه وصف الرحلة.

= تاريخ آداب اللغة، ص ٩٨١.

(١) التَّشْرِيف: ما يمنح من ملابس خاصة لكبار رجال الدولة على اختلاف طبقاتهم، وفق ما تقتضيه رتبهم في المناسبات. (القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٤، ص ٥٦٠-٥٤؛ ماجد: نظم دولة سلاطين المماليك، ج ٢، ص ٦٥؛ الكيلاني: مصطلحات تاريخية، مجلة التراث العربي، ص ٣٩).

(٢) يستدل على ذلك من أسلوب الكاتب عند ذكر السلطان طوال الرحلة مثل: "ثم حضر المقام الشريف نصره الله تعالى". ص ٦٦٥.

(٣) مجلة العرب، مج ١٠، ع ١٠٤، ٩، (إبريل/ربيع الثاني)، ١٩٧٦م، ص ٦٥٩-٦٩٦.

(٤) ص ٦٦١.

وقد نسب حمد الجاسر الكتاب لأبي البقاء شهاب الدين أحمد بن يحيى المتوفى سنة ٩٣٠هـ/١٥٢٤م، معتمداً على ماورد في طرة نسخة دار الكتب المصرية التي ورد فيها: "كتاب المجموع الظريف في حجة المقام الشريف، الملك الأشرف أبي النصر قايتباي وضعه أبو البقاء بن الجيعان في حج الملك الأشرف المذكور سنة ٨٨٤هـ"^(١)، وهذه النسبة ذكرها كل من: البغدادي^(٢)، والزركلي^(٣)، وكحالة^(٤) وهي غير صحيحة، فالكتاب لوالده بدر الدين أبو البقاء محمد بن يحيى بن الجيعان.

ويعزى سبب الخلط بين اسم المؤلف الحقيقي واسم غيره من بني الجيعان، إلى عدم التصريح نهائياً باسم المؤلف سواء على نسخة دار الكتب المصرية التي نقل منها حمد الجاسر، وعدم ذكر المؤلف اسمه الصريح، واكتفى بكنيته فقط بين ثنايا الكتاب. وقد أدرك البعض هذا الخلط فأوردوا ترجمتهم لأبي البقاء بن يحيى بن الجيعان دون ذكر اسمه، والاكتفاء بالكنية والوالد والعائلة^(٥).

وتقوى الحجة في أن المؤلف هو بدر الدين أبو البقاء محمد من خلال تتبع سيرة أبناء شرف الدين يحيى، فقد صرح مؤلف المجموع الظريف فيه باسم والده: "ومن المباشرين"^(٦): المملوك أبو البقاء، وأخوه أبو البركات، ولدا يحيى بن الجيعان"^(٧)، وكرر كنيته وكنية أخيه: "ورسم للملوك أبي البقاء بن الجيعان ولأخيه سيدي أبي البركات أن يسبقا"^(٨)، وقد نُكِرَ أن أبا البقاء بن الجيعان خرج في رحلة الحج تلك السنة ومعه "نحو من مائتين وخمسين جملاً محملة أنواع الأزواد والمأكّل، وكان السلطان قد بعث إليه بثلاثين ألف دينار، وأمره بأن يجهز

(١) المجموع الظريف، مقدمة الناشر، ص ٦٦٠، ٦٦١.

(٢) هدية العارفين، ج ٥، ص ١٤٠؛ إيضاح المكنون، ج ٤، ص ٢٥٤.

(٣) الأعلام، ج ١، ص ٢٧٠.

(٤) معجم المؤلفين، ج ١، ص ٣٢٣.

(٥) الغزي: الكواكب السائرة، ج ١، ص ١٢١؛ زيدان: تاريخ آداب اللغة، ص ٩٨١.

(٦) المباشر: الموظف الإداري في الدواوين مثل: الناظر والمستوفي والشاد. (البقلى: التعريف

بمصطلحات صبح الأعشى، ص ٢٩٥؛ الخطيب: معجم المصطلحات، ص ٣٨٦).

(٧) ص ٦٦٧.

(٨) ص ٦٧٢.

له جماله^(١)، وتأكيداً على ذلك، صرح السخاوي بلقبه وكنيته بقوله فيمن رافق الأشرف قايتباي في الحج: "وممن كان معه: البدر أبو البقاء بن الجيعان، وله في مقدمات سفره ولواحقها وما بينهما من التدبير الناشيء عن يقظته وفطنته ما زاحم به أباه وجده وأخوه نائب كاتب السر الولوي أبو البركات"^(٢).

وكان لشرف الدين يحيى ثلاثة أبناء أشقاء خدموا السلاطين المماليك، قال السخاوي: "إن للشرفي يحيى من الأبناء البدر أبو البقاء محمد ثم الولوي أبو البركات أحمد^(٣) ثم الصلاحي أبو المعالي

محمد^(٤)^(٥)، وكان لابنه بدر الدين أبو البقاء محمد بن يحيى بن الجيعان نافذاً في الدولة، ومقرراً من السلطان قايتباي، ويعتمد عليه بانتدابه للمهام الجليلة^(٦).

وأحمد بن يحيى هو ولي الدين أبو البركات المرافق لأخيه في رحلة الحج كما ذكر ذلك المؤلف نفسه^(٧)، أما أحمد المتوفى شنقا سنة ٩٣٠ هـ / ١٥٢٤ م الذي نسب إليه الكتاب، فهو شهاب الدين أحمد بن بدر الدين محمد بن شرف الدين يحيى، تولى نيابة كتابة السر^(٨)، وتقرر في استيفاء الجيش، والتكلم في الخزانة السلطانية عوضاً عن عمه صلاح الدين محمد بن

(١) ابن شاهين: نيل الأمل، ج ٧، ص ٢٤١.

(٢) السخاوي: وجيز الكلام ج ٣، ص ٨٩٩.

(٣) أبو البركات ولي الدين أحمد بن يحيى بن شاكر، من أخصاء السلطان، تولى نيابة كتابة السر، توفي سنة ٨٨٩ هـ / ١٤٤٨ م، وهو في الثلاثين من عمره. (السخاوي: الضوء اللامع، ج ٢، ص ٢٤٢، ج ١١، ص ٣، ٤؛ وجيز الكلام، ج ٣، ص ٩٥٦؛ ابن شاهين: نيل الأمل، ج ٧، ص ٣٨٥؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج ١، ص ٧٣٨).

(٤) أبو المعالي صلاح الدين محمد بن يحيى بن شاكر، ولد سنة ٨٥٣ هـ / ١٤٤٩ م، أسندت إليه نيابة كتابة السر بعد وفاة أخيه أبي البركات أحمد، توفي بعد سنة ٩١٥ هـ / ١٥٠٩ م. (السخاوي: الضوء اللامع، ج ١٠، ص ٧٢؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج ١، ص ٧٣٨، ج ٢، ص ٩٤٢، ٩٦٠، ٩٦١).

(٥) الضوء اللامع، ج ١، ص ٢٤٢.

(٦) ابن الجيعان: القول المستطرف، ص ٤٦، ٤٩؛ السخاوي: وجيز الكلام، ج ٣، ص ٩٤٨، ٩٥٩؛ السمهودي: وفاء الوفا، ج ٢، ص ٧١٥؛ العليمي: الأئس الجليل، ج ٢، ص ٣٢٥؛ ابن شاهين: نيل الأمل، ج ٧، ص ٢٥٥، ٣٩١، ٣٩٤، ٤٠٧؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج ١، ص ٧٤٣، ٧٤٧.

(٧) ص ٦٦٧، ٦٧٢.

(٨) الغزي: الكواكب السائرة، ج ١، ص ١٥٨؛ كحالة: معجم المؤلفين، ج ١، ص ٣٢٣.

يحيى، وهو آخر نائب لكتابة السر للمماليك؛ إذ عاصر سقوط دولتهم واستيلاء العثمانيين على مصر سنة ٩٢٣هـ/١٥١٧م، فتوالت عليه صعوبات شتى ذكرها ابن إياس (ت ٩٣٠هـ/١٥٢٣هـ) في تاريخه ^(١) حتى وفاته شنعاً ^(٢).

ومما يلاحظ أن المؤرخين المعاصرين وقريبي العهد بأبناء الجيعان لم ينسبوا لهم مؤلفات عند ترجمتهم ^(٣)، وتنبه لذلك الزركلي بقوله في ترجمة شرف الدين يحيى بن شاعر بقوله: "أفاض السخاوي في الثناء عليه، ولم يذكر له تأليفاً" ^(٤)، وقال في ترجمة الحفيد شرف الدين أحمد: "أورد ابن إياس كثيراً من أخباره، وأوجز النجم الغزي في ترجمته، ولم يذكر له تأليفاً. وقال صاحب هدية العارفين) إنه صنف كتباً" ^(٥)، منها: طوابع البدور في تحويل السنين والشهور، و قوانين الدواوين، ونزهة الناظر وطرار الدفاتر، والقول المستطرف في سفر مولانا الملك الأشرف، المسمى: تاريخ قايتباي، والمجموع الظريف في حجة المقام الشريف الملك الأشرف أبي النصر قايتباي وضعه ابن الجيعان في حج الملك الأشرف سنة ٨٨٤هـ ^(٦)، والتحفة السنوية بأسماء البلاد المصرية ^(٧)، ورجح الزركلي أن التحفة السنوية من تأليف شرف الدين يحيى بن شاعر؛ لوجود مخطوطات من الكتاب في عدة مكتبات باسمه ^(٨)، وتبعه في ذلك

(١) بدائع الزهور، ج ٢، ص ١٦٩٦، ١٧٠٤، ١٧١١، ١٧١٥-١٧١٨، ١٧٣٦، ١٧٤١.

(٢) الغزي: الكواكب السائرة، ج ١، ص ١٢١، ١٥٨، ٣٠٤.

(٣) السخاوي: الضوء اللامع، ج ١٠، ص ٢٢٦، ج ١١، ص ٨، ٩؛ وجيز الكلام، ج ٣، ص ٩١١؛ ابن شاهين: نيل الأمل، ج ٧، ص ٢٦١؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج ١، ص ٧٠٠، ٨٧٢؛ الغزي: الكواكب السائرة، ج ١، ص ١٥٨.

(٤) الأعلام، ج ٨، ص ١٤٩.

(٥) الأعلام، ج ١، ص ٢٧٠.

(٦) البغدادي: هدية العارفين، ج ٥، ص ١٤٠؛ إيضاح المكنون، ج ٤، ص ٨٨، ٢٥٤، ٦٤٢؛ كحالة: معجم المؤلفين، ج ١، ص ٣٢٣.

(٧) البغدادي: هدية العارفين، ج ٥، ص ١٤٠.

(٨) الأعلام، ج ١، ص ٢٧٠، ج ٨، ص ١٤٩، المتن وحاشية رقم (١).

كحالة وآخرون^(١)، كما رجح نسبة كتاب: القول المستظرف في سفر مولانا الملك الأشرف له بقوله: "ولعل من تأليفه"^(٢)، وهو ما أكدته محقق الكتاب^(٣).

أما صاحب رحلة الحج، فهو الملك الأشرف أبو المنصور سيف الدين قايتباي المحمودي الظاهري ولد سنة ٨٣٦هـ/٤٢٣م، وترقى في المناصب حتى وصل إلى السلطنة سنة ٨٧٢هـ/٤٧٣م، فكان الملك السادس عشر من ملوك الجراكسة (٧٨٤-٩٣٢هـ/١٣٨٢-١٥١٧م)، والأربعين من سلاطين المماليك (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م) عامة. ويعد من أعظم وأكفأ ملوك المماليك البرجية؛ لطول مدة حكمه التي بلغت تسعة وعشرين عامًا، توفي سنة ٩٠١هـ/٤٩٦م^(٤)، وصف بأنه "واقر العقل، سديد الرأي، عارف بأحوال المملكة، يضع الأشياء في محلها"^(٥)، وهو آخر من حج من الحكام، ووصفه السهمودي (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م) عند لقائه به في المدينة بأنه "ملك مطاع محظوظ، صبور غير عجل، كثير الحياء والوقار والمهابة، إذا حاول أمرًا لا يتسرع فيه بل يتأنى كثيرًا، ويعظم أهل العلم ويجلهم"^(٦)، عني بالأعمال الخيرية وبالمشآت المعمارية ما بين إنشاء وتجديد^(٧).

ويتناول الكتاب بالوصف رحلة الحج للسلطان قايتباي التي استغرقت شهرًا وعشرين يومًا؛ إذ بدأت يوم الخميس ٢٣/١١/٨٨٤هـ^(٨) الموافق ٥/٢/٤٨٠م، وانتهت يوم الأحد ١٤/١/٨٨٥هـ^(٩) الموافق ٢٦/٣/٤٨٠م، وهي المدة المتعارف عليها للرحلة من القاهرة إلى مكة والتي تنراوح بين ٤٥ إلى ٥٠ يومًا^(١٠).

(١) كحالة: معجم المؤلفين، ج٤، ص٩٧.

(٢) الأعلام، ج٨، ص١٤٩.

(٣) ابن الجيعان: القول المستظرف، مقدمة المحقق ص١٣، ١٤.

(٤) السخاوي: التحفة اللطيفة، ج٥، ص٤٣٢، الضوء اللامع، ج٦، ص٢٠١؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ص٥٥٨، ٨٤٠؛ العيدروسي: تاريخ النور السافر، ص١٥؛ الحنبلي: شذرات الذهب، ج٧، ص٣١٥، ج٨، ص٦.

(٥) ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ص٨٤٠.

(٦) وقاء الوفا، ج٢، ص٧١٧.

(٧) السخاوي: التحفة اللطيفة، ج٥، ص٤٣٤؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ص٨٤٠.

(٨) ص٦٦٧.

(٩) ص٦٩٢.

(١٠) أنكاوي: الحج إلى مكة، مجلة الفنون الشعبية، ص٦١، ٦٢.

واشتملت الرحلة على بابين وخاتمة كما يلي:

الباب الأول: حول بعض مشاعر الحج وأخباره القديمة.

الباب الثاني: في ذكر من حج من ملوك الترك وأولادهم.

الخاتمة: في ذكر أربعين حديثاً عن النبي ﷺ فيما يتعلق بالحج والحاج.

ولم ينشر الناشر جميع محتويات الكتاب؛ إذ اكتفى بنشر الباب الثاني فقط؛ لأن هدفه أنصب على تحديد وإيضاح منازل الحج التي أشار إليها المؤلف، ولم ير في نشرهما أية فائدة تعود للقارئ^(١).

أما الباب الثاني الذي بين أيدينا فتضمن بين دفتيه التجهيز للحج بالسرية التامة في شهر جمادى الأولى سنة ٨٨٤هـ/ الموافق شهر أغسطس سنة ١٤٧٩م^(٢)، حتى دخول السلطان مصر شهر المحرم سنة ٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م^(٣)، وبدأ الكتاب ببدء مراسم الحج بالتوصية بأخذ المؤلف معه، واختياره لتجهيز مايلزم من الزاد والمتاع لرحلة الحج، وإعطاء الإذن لمن أراد الحج في شهر رمضان، وذكر أمر المسايرة بمدينة القاهرة وفق ماجرت عليه العادة^(٤).

وفي يوم ١٦/ شوال الموافق ٣١/ ديسمبر، طلع أمراء الحاج والموكلون معهم من أعيان الدولة بالحج للقلعة^(٥)؛ لتوديع السلطان ولبس التشاريف، وكانت معهم لوازم السفر من طعام وشراب وخيام وكافة ما يحتاجون إليه^(٦).

(١) ص ٦٦١، ٦٦٢.

(٢) ص ٦٦٣.

(٣) ص ٦٩٢.

(٤) ص ٦٦٣-٦٦٥.

(٥) القلعة: أي قلعة الجبل التي تقع في القاهرة بمنطقة القلعة عند سفح جبل المقطم، وأصبحت منذ بنائها مقراً للدواوين السلطانية، ولا تزال قائمة إلى الآن. (العمري: مسالك الأبصار، ص ٨٦، ١٤٠؛ الفلقشندي: صبح الأعشى، ج ٣، ص ٤٢١؛ المقرئ: الخطط، ج ٢، ص ٢٠١؛ ابن شاهين، زبدة كشف الممالك، ص ٢٦).

(٦) ص ٦٦٥.

وقد أشار المؤلف بين ثنايا الرحلة عامة إلى منازل الحج دون تفصيل، وحرص على تحديد مواقع نزول السلطان، وذكر أسماء من صحبه من العلماء والوجهاء والأمراء، وغيرهم في بعض المواقع، ووصول بعض أمراء الأشراف ومن معهم لاستقباله في مواضع أخرى.

وتناول أيضاً دخول الأشراف قايتباي المدينة لأداء واجب الزيارة في ٢٢/ ذو القعدة الموافق ٤/ فبراير دون تفصيل عام، مع ذكر صدقاته العامة، وإكرامه للقضاة والعلماء، ثم خروجه منها مروراً بأبيار علي^(١)، والإحرام منها، ووصوله لعدد من المواقع وملاقاته لمستقبليه واصفاً السباط الذي وضع في بدر^(٢) للسلطان وضيوفه، وما تلا ذلك. حتى دخوله مكة المكرمة في موكب فخم، وملاقة الناس له، و ذكر بعض ما وقع له من المحاسن بمكة حتى خروجه منها يوم السبت ١٤/ ذي الحجة الموافق ٢٦/ فبراير، بعد أن أدى مناسك الحج وتصدق وأهدى، وذكر بعض المنازل التي وقف بها حتى وصوله إلى بركة الحاج^(٣) وملاقة الأمراء والناس له في موكب مشهود، ثم دخوله قلعة الجبل.

(١) أبيار علي: تقع في الجنوب الغربي من المدينة ضمن امتداد وادي العقيق، وهي ميقات أهل المدينة ومكان الإحرام لكل من مرّ بالمدينة حاجاً أو معتمراً، ويمتد اليوم إليها عمران المدينة (ابن حجر: فتح الباري، ج ٣، ص ٣٨٦؛ السمهودي: وفاء الوفاء، ج ٤، ص ١١٩٣؛ البلادي: على طريق الهجرة، ص ١٠٥، ١٠٦).

(٢) بدر: تقع بدر في الجزء الغربي من المدينة، وتبعد عنها بحوالي ١٥٠ كلم ٢، وهي اليوم إحدى محافظات منطقة المدينة المنورة. (الحري: المناسك، ص ١٧٤، ١٧٥؛ الحموي: معجم البلدان، ج ١، ص ٣٥٧؛ البلادي: على طريق الهجرة، ص ١٨٧، ١٨٨).

(٣) بركة الحاج: تقع شمال القاهرة، عرفت بذلك لنزول الحجاج بها ذهاباً وإياباً، وهي اليوم تتبع قسم المطرية في القاهرة. (الإدريسي: نزهة المشتاق، ج ١، ص ٣٤٥؛ المقرئ: الخطط، ج ١، ص ٤٨٩؛ السخاوي: البلدانيات، ص ١٠٤).

ثم أشار المؤلف بإيجاز لمن حج من ملوك الترك وأولادهم: وهم: الظاهر بيبرس (٦٥٨-٦٧٦هـ/١٢٦٠-١٢٧٧م) ^(١) وحج سنة ٦٦٧هـ/٢٦٩م، والناصر محمد بن قلاوون ^(٢) (٦٩٣-٧٤١هـ/١٢٩٣-١٣٤٠م) وحج ثلاث مرات: الأولى سنة ٧١٢هـ/١٣١٣م، والثانية سنة ٧١٩هـ/١٣١٩م، والثالثة: سنة ٧٣٢هـ/١٣٣٢م.

وقد حرص المؤلف على ترتيب الأحداث زمنياً، وإبراز إحسان الأشرف قايتباي بما أولاه من عطايا ومنح ومواهب وخلع للأشراف والأعيان وأمراء الحج التي قد تكون عيناً، أو مالاً أو لباساً ^(٣) وهو الغالب في الرحلة، إلى غير بيان أنواع الأطعمة في السماط السلطاني. وتبدو أهمية توثيق بدر الدين ابن الحيعان للرحلة من خلال ما أشار إليه بكتابة السلطان الأشرف قايتباي "مراسيم شريفة بالوصية بحمله" ^(٤) معه في الرحلة، ومرافقته له، والقيام "بخدمة المقام الشريف" ^(٥) فكان السلطان المحور الذي بني عليه الكتاب، بإبراز صورة من صور أبهة الملك بالجوهر والعطاء له على نحو يحقق التأثير الوجداني نحوه، فنشاهد من خلالها رصد الواقع باستقبال أعيان الدولة وإكرامهم، ونستقرئ البيئة التي شاهدها، ونتعرف على صور ومشاهد نابضة بطبيعة ذلك العصر، فقدم معلومات مهمة لا يتم الحصول عليها من عامة الكتب التاريخية والجغرافية.

(١) الملك الظاهر ركن الدين أبو الفتح بيبرس بن عبد الله البندقداري الصالح النجمي، ولد في بلاد القفجاق في العشر الثالث بعد الستمائة، من ممالك الملك الصالح نجم الدين أيوب، توفي سنة ٦٧٦هـ/١٢٧٧م. (ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ٤، ص ١٥٥؛ ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص ٤٦، ٤٧، ٤٧٣؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ٣، ص ٢٣٩؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج ٣، ص ٤٤٧).

(٢) الملك الناصر ناصر الدين أبو المعالي أبو الفتح محمد بن الملك المنصور قلاوون، ولد سنة ٦٨٤هـ/١٢٨٥م، ثبت قواعد الدولة ورتب أمورها، توفي سنة ٧٤١هـ/١٣٤٠م. (الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٤، ص ٣٥٣؛ ابن حبيب: تذكرة النبيه، ج ٢، ص ٣٢٥؛ المقريزي: المقفى، ج ٧، ص ١٦٢؛ ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٤، ص ٩٠).

(٣) ابن منظور: لسان العرب، ج ٨، ص ٧٦؛ العمري: مسالك الأبصار، ص ١٣٠-١٣٣؛ الفيومي: المصباح المنير، ص ١٨٧؛ الخطيب: معجم المصطلحات، ص ١٦٥.

(٤) ص ٦٦٣.

(٥) ص ٦٦٨.

المبحث الثاني: السماط السلطاني والأطعمة المشتملة عليه:

يُعرف السَّماط بأنه: ما يوضع عليه الطعام في المآدب ونحوها، واستعمل اللفظ للدلالة على طعام المآدب السلطانية^(١)؛ إذ يقال: عمل سماطاً، أي: مد طعاماً^(٢)، فأطلق "على المأدبة الكبرى التي يقيمها الملك أو من يمثله في أيام معينة، ويحضرها الكثير من الأمراء والموظفين وذوي المكاة من الناس. وكانت هذه من خصائص السلطنة"^(٣).

وورد لفظ السماط في المجموع الظريف ست عشرة مرة^(٤)، وأطلقت غالباً على مائدة السلطان الأشرف قايتباي التي قدمها إكراماً لمستقبله من الأمراء وكبار رجال الدولة وأعوانه وأعيان سلطنته^(٥)، في أماكن نزوله في رحلته للحج، ولا شك إن لذلك بعداً سياسياً، فهو عنوان من عناوين أبهة الملك، من أجل تأكيد المروءة والكرم والعطاء والعز والشرف للسلطان، وكان السماط فرصة لذلك.

وتبدأ مراسم الإعداد لمحتويات مائدة السماط منذ الاستعدادات في القاهرة لرحلة الحج في شهر جمادى الأولى بتجهيز أحمال الأطعمة براً وبحراً خفية من مصر^(٦) والشام^(٧)، ويصل رجال السلطان والتجهيزات قبيل وصوله للمقر المحدد، ومعهم كافة العاملين في المطبخ السلطاني من "الجلبي"^(٨) واللفاف والبيطار والجبان والبطيخي والفاكهاتي والخازن والدجاج والحلواني^(٩). فعندما خرج الأشرف قايتباي من المدنية أصدر مرسوماً لأبي البقاء بن الجيعان

(١) المقريزي: الخطط، ج ٢، ص ١١٠؛ البقلي: التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، ص ١٨٥؛ ماجد: نظم دولة سلاطين المماليك، ج ٢، ص ١١٦؛ دهمان: معجم الألفاظ، ص ٩٢؛ الخطيب: معجم المصطلحات، ص ٢٥٧.

(٢) الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ج ١، ص ٨٦٧؛ الزبيدي: تاج العروس، ج ١٩، ص ٣٨٦.

(٣) دوزي: تكملة المعاجم العربية، ج ٦، ص ١٤٧.

(٤) ص ٦٧٣-٦٧٩، ٦٩٢.

(٥) ينظر: ملحق رقم: (٢).

(٦) ص ٦٦٣، ٦٦٤.

(٧) ص ٦٧٤.

(٨) الجلبي: الجلب: الذين يجلبون الأغنام والإبل للتجارة. (ابن منظور: لسان العرب، ج ١، ص ٢٦٨؛ مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، ج ١، ص ١٢٨).

(٩) ص ٦٦٨.

وأخيه أبي البركات بن الجيعان أن يسبقا الركب إلى بدر؛ "ليشرعا في عمل سماط للسيد الشريف محمد بن بركات"^(١).

وفي بدر "أرسل إليهم فطوراً، هو ما بين سكر وحلوى ومخبوز وسواقة"^(٢)، وفاكهة، وأجبان مقلي ومقدسي، وقريشة ومخللات، وبطيخ صيفي، وعجمية^(٣) ومجرودة وكعك. وغير ذلك، وليس يخفى على أحد ما يعمله المقام الشريف من الأسطة والفطور وغير ذلك"^(٤).

وعندما وصل السلطان أقيم سماط للغداء "بين يديه، وكان به من اللحم نحو ألف رطل"^(٥) مصري، ومن الدجاج مائة طائر، ومن الإوز نحو العشرة أزواج، ومن الدجاج المعلوف^(٦). القديد^(٧)، والإوز المعلوف القديد جانب كبير، ومن السكر

(١) ص ٦٧٥، ٦٧٦.

جمال الدين محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رُمَيْتَةَ بن أبي نُمَيِّ محمد الحسني، ولد سنة ٤٨٤٠هـ/٤٣٦م، أمير الحرمين والحجاز منذ ٨٥٩هـ/٤٥٥م، إلى أن توفي سنة ٩٠٣هـ/٤٩٧م. (ابن فهد: إتحاف الوري، ج٤، ص ٣٤٨، ٣٤٩؛ السخاوي: التحفة اللطيفة، ج٦، ص ١٦٨؛ عبد العزيز بن فهد: غاية المرام، ج٢، ص ٥٠٦؛ السنجاري: منائح الكرم، ج٣، ص ٩٨).

(٢) السويق: من الأطعمة المنتشرة في الحجاز، يصنع من الشعير والحنطة ويضاف إليه السمن والعسل أو السكر. (ابن منظور: لسان العرب، ج١٠، ص ١٧٠؛ الزبيدي: تاج العروس، ج٢٥، ص ٤٨٠؛ مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، ج١، ص ٤٦٥).

(٣) عجمية: حلوى تصنع من السمن والدقيق المحموس والمكسرات المجروشة، ويضاف إليها العسل.

(٤) ص ٦٧٦.

(٥) الرطل: معيار يوزن به، يختلف وزنه باختلاف البلاد، والرطل المصري يساوي: ٤٤٩،٢٨ غراما. (ابن منظور: لسان العرب، ج١١، ص ٢٨٥؛ الفيومي: المصباح المنير، ص ٢٣٠؛ مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، ج١، ص ٣٥٢؛ الخطيب: معجم المصطلحات، ص ٢١٠).

(٦) المعلوف: العلف: طعام الحيوان، دجاج معلوف: أي: أطمع علفا بما فيه الكفاية. (ابن منظور: لسان العرب، ج٩، ص ٢٥٥؛ الزبيدي: تاج العروس، ج٢٤، ص ١٨١؛ مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، ج٢، ص ٦٢١).

(٧) القديد: اللحم المقدد: يقطع اللحم طولا ويملح ويجفف في هواء الشمس. (ابن منظور: لسان العرب، ج٣، ص ٣٤٤؛ الزبيدي: تاج العروس، ج٩، ص ١٦؛ مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، ج٢، ص ٧١٨).



والمأمونية^(١)، والخلوى زيادة عن قنطارين^(٢)، وعمل غالب الأصنفة وقبب الحلوى، وغير ذلك^(٣).

وإذ لم يَقم السماط بحضرة السلطان يرسل لضيوفه مَأدبتهم إليهم، فعندما وصل الأشرف قايتباي إلى فساقى طاز^(٤). حضر إليه أمير المدينة الشريف قسيطل بن زهير^(٥)، وشيخ الحرم السيفى إينال الإسحاقى^(٦)، وقضاة المدينة الشريفة، وفقهاؤها، فأرسل إليهم سماطاً، وفاكهة، وحلواً، وبطيخاً صيفياً^(٧).

(١) المأمونية: من مَأكل الملوك، وقيل: تنسب للخليفة المأمون (ت ٢١٨هـ/٨٣٣م)، وهي حلوى تصنع من سميذ وسمن وسكر أو عسل. (الغزالي: سر العالمين، ص ٢٤؛ الظاهري: الإشارات في علم العبارات، ص ٨٤٤؛ المقرئ: الخطط، ج ٢، ص ٢١١).

(٢) القنطار: من الأوزان، يعادل مائة رطل، في مقداره اختلاف باختلاف العصور. (مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، ج ٢، ص ٧٦٨؛ الخطيب: معجم المصطلحات، ص ٣٥٥؛ محمد: المكايل والموازين، ص ٢٤، ٢٥).

(٣) ص ٦٧٦.

(٤) فساقى طاز: جمع فسقية، وهي أحواض ماء، ويراد بها برك عملها سيف الدين طاز بن قطاج (ت ٧٦٣هـ/١٣٦١م)، أحد أمراء السلطان الناصر محمد بن قلاوون، وهو من الأمراء البارزين في عصر دولة المماليك البحرية، تقع في الروحاء بين المسجد والفريش. (القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٤، ص ٣٠٥؛ ج ٥، ص ٣١؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ١١، ص ١٥؛ الجزيري: درر الفرائد، ص ٢، ج ٢، ص ٦٥؛ دهمان: معجم الألفاظ، ص ١١٨).

(٥) قسيطل بن زهير بن سليمان بن هبة بن جماز الحسيني، أمير المدينة سنة ٨٨٣هـ/١٤٧٨م، وظل حتى عودة زبيرى بن قيس لإمارة المدينة سنة ٨٨٧هـ/١٤٨٢م. (ابن فهد، إتحاف الورى، ج ٤، ص ٦٣٥، ٦٣٦؛ السخاوي: التحفة اللطيفة، ج ٦، ص ٤٤٣؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج ٦، ص ٢٢١؛ عبد العزيز بن فهد: غاية المرام، ج ٢، ص ٥٣١، ٥٤٠).

(٦) إينال شيخ الإسحاقى الظاهري جقمق، شيخ الخدام بالمسجد النبوي، توفي سنة ٨٨٦هـ/١٤٨١م. (ابن فهد، إتحاف الورى، ج ٤، ص ٦٣٥، ٦٣٦؛ السخاوي: التحفة اللطيفة، ج ٢، ص ١٠٦؛ ابن شاهين: نيل الأمل، ج ٧، ص ١٥٠؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج ١، ص ٧١٠).

(٧) ص ٦٧٤.

كما يتم التجهيز من السماط إلى مخيم ضيوفه، ففي مكة زاره الجناح^(١) الصارمي إبراهيم بن منجك^(٢) أمير الركب الشامي، وبعد ضيافته وأكله من السماط، أمر بأن يجهز له من المأدبة وإرسالها إلى خيمته؛ لإطعام رفقته^(٣). ولا يقدم السماط باسم السلطان إذا كان في نفسه شيء على الضيف، فعندما حضر إليه ضيوف من أمراء المقر^(٤) الناصري ابن عثمان صاحب الروم^(٥)، عمل السماط لهم المقر صاحب^(٦) الزيني خشقدم^(٧)، وكان "لائقا بهم، وجمعهم حسب ما أنن له في تلك من زيادة"^(٨) وكان للجلوس على السماط مراسم معلومة، وتراتب تعكس التراتيب الاجتماعية في موائد السلاطين، وهذه من السمات المشتركة في الأسمطة الملكية للعرب والعجم باعتبار المراسم مظهرًا من مظاهر إبراز عزة الملك وعظمته ومدى فخامته^(٩). ففي مأدبة الغداء في بدر "أحضر السيد الشريف، محمد بن بركات، وأجلسه عن يمينه، و مولانا قاضي القضاة برهان الدين بن ظهيرة"^(١٠). عن يساره، وولدى السيد

- (١) الجناح: من ألقاب أرباب السيوف والأقلام فيما يكتب به عن السلطان وغيره من النواب. (القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٥، ص ٤٦٤؛ البقلى: التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، ص ٩١).
- (٢) إبراهيم بن محمد بن منجك، توفي سنة ٤٨٣/هـ ١٠٨٨م. (ابن طولون: مفاهمة الخلان، ج ١، ص ٦٢).
- (٣) ص ٦٧٩، ٦٨٠.
- (٤) المقر: لقب شرف يمنحه السلطان لكبار أرباب الوظائف الديوانية. (القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٥، ص ٤٦٣؛ البقلى: التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، ص ٣٢٢؛ الباشا: الألقاب الإسلامية، ص ٤٨٩).
- (٥) صاحب الروم: أي الدولة العثمانية بآسيا الصغرى، وسلطانها آنذاك محمد الثاني الفاتح (٨٥٥-١٤٥١هـ/١٤٥١-٤٨١م). (ابن شاهين: نيل الأمل، ج ٧، ص ٢٨٧، ٢٩٢؛ زلمباور: معجم الأسرات، ص ٢٣٩).
- (٦) الصاحب: يطلق على من يصاحب السلاطين في تنقلاتهم. (القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٦، ص ١٧؛ الباشا: الألقاب الإسلامية، ص ٣٦٧).
- (٧) زين الدين خشقدم الظاهري جقمق الرومي، الوزير الأحمدي الطواشي، تولى العديد من الوظائف، توفي سنة ٤٨٩/هـ ١٠٩٤م. (السخاوي: الضوء اللامع، ج ٣، ص ١٧٦؛ ابن شاهين: نيل الأمل، ج ٧، ص ١٦٠؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج ٢، ص ٧٨٩).
- (٨) ص ٦٨٠.
- (٩) ابن بطوطة: الرحلة، ج ١، ص ٢٧٥؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٣، ص ٦٠١-٦٠٣.
- (١٠) برهان الدين ابن ظهيرة، إبراهيم بن علي بن محمد بن ظهيرة، القرشي المخزومي المكي الشافعي، ولد سنة ٤٢٢/هـ ١٠٢٥م، وكان عالمًا مفتيًا محدثًا، توفي سنة ٤٨٦/هـ ١٠٩١م. (السخاوي: الضوء اللامع، ج ١، ص ٨٨؛ السيوطي: نظم العقيان، ص ١٧؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج ١، ص ٧٦٢؛ الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٧، ص ٣٥٠).

الشريف^(١) بجانب أبيهما، وأخا القاضي وولده بجانبه، ثم بقية جماعة السيد الشريف بأجمعهم، الكبير والصغير بحسب مراتبهم"^(٢).

كما كان لتقديم الطعام مراسم معلومة، إذ قدم للضيوف بعد وجبة الغداء الشراب^(٣)، وهو ماجرت به العادة^(٤)، ثم قدمت لهم " حلوى سكرية، شغل ساعتها، وفاكهة تفاح وكُمثري، وبطيخ صيفي"^(٥).

فكان بجانب المراسم للسماط الإبهار وإبراز الثراء بالأطعمة المقدمة ووفرتها وتفرّد المائدة السلطانية بها؛ إذ "دهش جماعة السيد الشريف في أمر هذا السماط"^(٦)، ولا عجب من ذلك إذا علمنا حرصه على جلب الثلج من بلاد الشام؛ لتبريد المشروب الذي يقدم لضيوفه^(٧) وذلك " إكمالاً لحال الرفاهية وإظهاراً لأبهة الملك"^(٨) بإيهار الحاضرين بطرق متنوعة بدءاً من مكان إقامة السماط ذاته، حيث تنصب الخيام الكبيرة مكان نزول السلطان في الطريق، وقبيل وصوله، وتعرض الأطعمة على السماط وتعرض الحلوى بأشكال مبهرة كالقريب.

فالسماط يجب أن يعكس عظمة السلطان وكرمه ومروعته؛ إذ "إن همة كل شخص ومروعته بقدر عظمته وسيادته؛ ولأن السلطان سيد العالم كله والملوك جميعاً مناصعون إليه، يجب أن تكون عظمتهم وهمته ومروعته وخوانه وصلاته متناسبة مع قدره وجلاله وأفضل من سائر الملوك وأكثر، وفي الخير أن إغداق الخبز والطعام على خلق الله عز وجل،

(١) هزاع بن محمد بن بركات، توفي سنة ٩٠٧هـ/١٥٠١م. (عبد العزيز بن فهد: غاية المرام، ج٣، ص٨٣، ١١٦؛ عبد العزيز بن فهد: بلوغ القرى، ص١٢٥؛ مركز أبحاث المدينة، أعلام المدينة، ص١١١).

(٢) ص ٦٧٧.

(٣) ص ٦٧٧.

(٤) ماجد: نظم دولة سلاطين المماليك، ج٢، ص١١٧.

(٥) ص ٦٧٧.

(٦) ص ٦٧٧.

(٧) ص ٦٧٤.

(٨) القلقشندي: صبح الأعشى، ج١٤، ص٤٤٠. للمزيد في موضوع الثلج ونقله ينظر: العمري: التعريف، ص٢٥٦-٢٥٨؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج١٤، ص٤٤٠-٤٤٤؛ ابن شاهين، زبدة كشف الممالك، ص١١٧، ١١٨، ماجد: نظم دولة سلاطين المماليك، ج٢، ص١٩، ١٢١).

يزيد في دوام العمر والملك والدولة»^(١)، وهذا مايفسر كثرة ما يتم عرضه وتقديمه من الأطعمة وتتوع الأصناف في ولائم السلاطين والملوك والأمراء في كافة العهود والبلدان، وما يتم صرفه بشأنها^(٢).

وأكرم شريف مكة الأشرف قايتباي بتقديم "بعض نياق وجمال وبطيخ وموز وحلوى و كل واشكر" عندما استقبله في بدر^(٣)، فقبله السلطان وأمر بتوزيعه بعد أن أكل منه^(٤)، وشكر الشريف محمد بقوله: "كثر الله خير السيد الشريف، أكلنا وشكرنا"^(٥).

وسبق شريف مكة ركب السلطان بأمر منه حتى وصل لوادي مر^(٦)، ونصب مخيما واستقبل مع ابنه والقضاة والفقهاء والخطباء وأعيان مكة الأشرف قايتباي، وأكرمه بـ "سماط عظيم"^(٧)، وتبع ذلك في مكة بوضع سماط لليلتين متتاليتين، وفي الليلة الثالثة قدم السماط من قبل قاضي القضاة برهان الدين بن ظهيرة^(٨)، وذلك في موضع مدرسته الشريفة^(٩) صباحًا ومساءً^(١٠).

(١) الطوسي: سير الملوك، ص ١٦٥.

(٢) المقرئزي: الخطط، ج ٢، ص ٢١٠، ٢١١؛ ماجد: نظم دولة سلاطين المماليك، ج ٢، ص ١١٧.

(٣) ص ٦٧٧.

كل واشكر: صنف خاص من المعمول مخبوز. (الجزيري: درر الفرائد، ج ٢، ص ٣٧١).

(٤) ص ٦٧٧.

(٥) ص ٦٧٧.

(٦) وادي مر: واد كبير من أودية تهامة خصب وفير الماء وبه العديد من القرى، يسمى قديما ب: بطن مر، ومر الظهران ويسمى اليوم بوادي فاطمة يتبع منطقة مكة المكرمة. (الحربي: المناسك، ص ٢٢٠؛ الإدريسي: نزهة المشتاق، ج ١، ص ٣٤٥؛ السلمي: أسماء جبال تهامة، ص ٢٦؛ البادي: على طريق الهجرة، ص ١١، ١٢).

(٧) ص ٦٧٧، ٦٧٨.

(٨) ص ٦٧٩.

(٩) المدرسة الأشرفية: وتعرف أيضًا بمدرسة قايتباي، بنيت سنة ٨٨٢هـ/١٤٧٧م بأمر من السلطان قايتباي؛ لتدريس المذاهب الأربعة. (ابن فهد: إتحاف السورى، ج ٤، ص ٦١٢؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج ٦، ص ٢٠٧؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج ١، ص ٨٤٤؛ إسماعيل: مدرسة السلطان قايتباي، مجلة العرب، ص ٨٧-٩٢).

(١٠) العصامي: سمط النجوم، ج ٤، ص ٥٨.

المبحث الثالث:

اللباس من خلال الخلع المهداة من الأشرف قايتباي لأعيان الدولة:

لتحقيق البعد السياسي الذي حرص السلطان الأشرف قايتباي على إبرازه في رحلة الحج من خلال تقديم هدايا ظاهرها التشريف وجوهرها الإبهار بعزة الملك، فكان مد الأسمطة مقرونا بالتشريف والجرايات^(١) والصدقات والكساوي الفاخرة، لأمرء الأشرف وكبار رجال الدولة وأعيانها و أمرء الحج من الأقاليم الأخرى^(٢).

وجهزت التشريف المهداة من مصر وفق ماجرت به العادة^(٣)، فقد جلب الأشرف قايتباي معه "من الدواب والخلع والأموال ما لا يحصره عد ولا يحويه حد"^(٤)، ويكلف بها من بعدها، ويجهزها، وفي ذلك صدر الأمر بتجهيز "جمال وهجن"^(٥) وقماش، على وجه الإنعام^(٦)، مع بدر الدين ابن الجيعان "وأن يتأخر مصنفة إلى حضور الركاب الشريف بسبب الخلع وما يحتاج إليه"^(٧) مما حوته من "السلاح المذهب والثياب الحرير الفاخرة والخيول المسومة والذخائر والركاب الملبسة بأنواع الذهب والحلية النظيفة والسيوف المسقطة"^(٨).

وقد حرص سلاطين المماليك في المناسبات المختلفة في منح ثياب التشريف للمعنيين بالمنحة، ولم يمنح الجميع الخلعة نفسها، إذ كان هناك ثمة مقياس طبقا للمقام والشخصية المقدم لها التشريف "حسب ماتقتضيه الرتبة علواً وهبوطاً"^(٩)،

(١) الجراية: الجاري من النفقات والأرزاق والأعطيات. (ابن منظور: لسان العرب، ج ١٤، ص ١٤٢؛ الزبيدي: تاج العروس، ج ٣٧، ص ٣٥٠).

(٢) ص ٦٧٣.

(٣) ص ٦٧٣.

(٤) العصامي: سمط النجوم، ج ٤، ص ٢٩١.

(٥) هجن: نوع من النوق خفيفة الجسم، سريعة الحركة. (الزمخشري: أساس البلاغة، ص ٦٩٦؛ ابن منظور: لسان العرب، ج ١٣، ص ٤٣٢).

(٦) ص ٦٦٤.

(٧) ص ٦٧٦.

(٨) العصامي: سمط النجوم، ج ٤، ص ٢٩١.

(٩) الفلقشندي: صبح الأعشى، ج ٤، ص ٤٣، ٥٥.

فاختلفت تشاريف أمراء الأشراف عن تشاريف علماء الدين أو الموظفين^(١)، فكل له لباسه الخاص؛ إذ خلع على أمراء الأشراف أطلسا^(٢) متمرا^(٣)، وكاملية^(٤) مخمل^(٥) مفريّة سمور^(٦)، أما رجال الدين من القضاة والخطباء فخلع عليهم جنّادات صوف مفرية سنجابا^(٧)، وخلع على أمراء الحج^(٨) أطلسيات متمرا، باستثناء قاضي القضاة برهان الدين بن ظهيرة وشيخ الحرم، إذ خلع عليهما كاملية صوف مفرية سمور^(٩). وخلع على كبار أعيان الدولة كوامل مخملا مفرية سمور^(١٠)،

(١) ينظر: الملاحق رقم: (٣-٧).

(٢) **أطلس**: نسيج رقيق ناعم لماع من حرير أو قطن، ويكون في لونه طلسة، وهي العُبرة إلى السواد. (ابن منظور: لسان العرب، ج٦، ص١٢٤؛ الرازي: مختار الصحاح، ص١٦٦؛ مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، ج٢، ص٥٦٧).

(٣) **مُتمّر**: يصنع من حرير منسوج بالذهب في الإسكندرية. (القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص٥٤؛ المقرئ: الخطط، ج٢، ص٢٢٧، ٢٢٨).

(٤) **الكاملية**: ثوب للطبقة الرفيعة من رجال الدولة، يخلعها السلاطين على خاصتهم، له مظهر فخم، ويصنع من قماش فخم، ويحيطها الفراء، وقد يكون له قلابات من الفراء، يلبس فوق القباء به فتحة من منتصف الظهر حتى أسفل حافة الذيل، وقد يبطن بفرو، وينسب للملك الكامل محمد الأيوبي (٦١٥-٦٣٥هـ / ١٢١٨-١٢٣٨م). (عاشور: العصر المماليكي، ص٤١٣؛ ماجد: نظم سلاطين دولة المماليك، ج٢، ص٧٢؛ العناني: طرز الأزياء، ص٦٨).

(٥) **المخمل**: كل ثوب له خمل أي: وبر من أي شيء كان. (ابن منظور: لسان العرب، ج١١، ص٢٢٢؛ إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، ج١، ص٢٥٧؛ ماجد: نظم سلاطين دولة المماليك، ج٢، ص٦٨).

(٦) **مفريّة سمور**: أي من فراء السمور، وهو حيوان من الثدييات في شمال آسيا، كان يتم صيده للحصول على فروه عالي القيمة. (ابن منظور: لسان العرب، ج٤، ص٣٨٠؛ الزبيدي: تاج العروس، ج١٢، ص٨١؛ ماجد: نظم سلاطين دولة المماليك، ج٢، ص٦٨).

(٧) ص٦٧٥.

(٨) ص٦٧٩، ٦٨٠.

(٩) ص٦٧٥.

(١٠) ص٦٧٨، ٦٧٩.

سنجاب: قماش له شعر من حيوان السنجاب. (ماجد: نظم سلاطين دولة المماليك، ج٢، ص٦٨).

وخلع على صناع العمارة فوقانيات^(١) بطرز^(٢)، وجماعة مع أمير مكة فوقانيات^(٣)، وخلع على الشادين^(٤) الصغار توريزيات بسنجاب^(٥). وارتبطت التشاريف بعد لقائهم بالسلطان وتناول السماط الذي وضع لهم^(٦)، أو زيارة مقر^(٧)، أو وداعه^(٨). وكانت الخلع تمنح للشخص نفسه أكثر من مرة بعد كل لقاء، ومن ذلك منح أمير ينبع^(٩) الشريف سبع^(١٠) أطلسين متمرين عند لقائه به في الحوراء^(١١)، وبعد بضعة أيام التقى به في

(١) فوقانيات: هي ثياب خارجية علوية واسعة تلبس فوق الثياب التحتانية، بلا اختلاف كبير في الطول والأكمام. (ماجد: نظم سلاطين دولة المماليك، ج٢، ص٧٥؛ العناني: طرز الأزياء، ص٦٧، ٦٨، ٧٦).

(٢) ص ٦٧٩.

(٣) ص ٦٧٨.

(٤) الشاد: شاد العماره: يشرف متوليها على تنفيذ ما يأمر السلطان بتجديده أو إحداثه من المنازل والمساجد والقصور. (القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص٢٣؛ الكيلاني: مصطلحات تاريخية، ص ٥٠).

(٥) ص ٦٧٩.

(٦) ص ٦٧٢-٦٧٨.

(٧) ص ٦٧٩.

(٨) ص ٦٨١، ٦٨٢.

(٩) ينبع: تقع في الجزء الغربي من المدينة، على طريق الحج القديم من مصر إلى مكة، ويطلق هذا الاسم على مدينتين إحداهما داخلية، وتسمى ينبع النخل، والأخرى ساحلية، وتسمى ينبع البحر، وينبع النخل هي التي وصفها معظم الجغرافيين القدامى. (السلمي: أسماء جبال تهامة، ص١٣؛ الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص٤٤٩، ٤٥٠؛ ابن شاهين، زبدة كشف الممالك، ص١٦؛ الجاسر: ينبع، ص١٠-١٢).

(١٠) أميرها: الشريف سبع بن خنافر من بني هجار، ولاة السلطان الأشرف قايتباي عليها سنة ٨٧٥هـ/٤٧٠م، وعزله سنة ٨٧٩هـ/٤٧٤م، وفوضها لرأي شريف مكة، ثم أعادها إليه سنة ٨٨٣هـ/٤٧٨م، وعزل سنة ٨٨٧هـ/٤٨٢م، وفي سنة ٩٠٣هـ/٤٩٨م ولي ابنه يحيى بن سبع عليها. (السخاوي: وجيز الكلام، ج٣، ص٩٣٧؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ص٦٨٣؛ العصامي: سمط النجوم، ج٤، ص٣٠١؛ الجاسر: ينبع، ص٣٢).

(١١) ص ٦٧٢.

الحواراء: منزلة بطريق حجاج مصر، وهي ميناء على البحر الأحمر شمال أملج، درست اليوم. (الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٣١٦؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج٣، ص٤٤٥؛ الجزيري: درر الفرائد، ج٢، ص٥٦؛ الجاسر: ينبع، ص٧٢، ١٧٨، ١٨١).

طريقه إلى ينبع، وأنعم عليه بالتشريف المجهزة صحبة الحاج على العادة^(١)، كما أنعم الأشرف قايتباي على أمير مكة الشريف محمد بن بركات أطلسين متمرين عند لقائه به في بدر^(٢)، وعندما مثل بين يديه في وادي مر أنعم عليه بكاملية مخمل أحمر مفرية سمور^(٣)، وفي يوم دخوله مكة أنعم عليه بأطلس متمر^(٤)، وفي نفس اليوم زار السلطان مدرسته الأشرفية فألبس الأمير فوقانيا كمخا^(٥) بطرز زركش طويل فوق الأطلسين^(٦)، وبعد طواف الوداع الموافق ١٤/ذوالحجة الموافق ٢٥/فبراير ألبسه بكاملية مخملا أحمر تماسيح ذهب مفرية سمورا^(٧)، وأنعم على ابنه بركات^(٨) يوم دخوله مكة أطلسا متمر^(٩)، وعند رؤيته بعد طواف الوداع منحه كاملية مخملا أحمر مفرية سمور^(١٠).

كما حظي عدد من الأعيان بالإتعام عند كل لقاء ومن ذلك: أنه أنعم على قاضي القضاة برهان الدين بن ظهيرة عند لقائه به في بدر بكاملية صوف مفرية سمور^(١١)، ويوم دخوله مكة كاملية مفرية سمورا^(١٢)، وبعد طواف الوداع أنعم عليه بكاملية صوف مفرية سمورا^(١٣).

(١) ص ٦٧٣.

(٢) ص ٦٧٦.

(٣) ص ٦٧٨.

(٤) ص ٦٧٨.

(٥) كمخا: قماش من قطيفة. (ماجد: نظم سلاطين دولة المماليك، ج ٢، ص ٦٨).

(٦) ص ٦٧٩.

(٧) ص ٦٨١.

(٨) زين الدين بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان الحسني، ولد سنة ٨٦١هـ/١٤٥٧م، تولى إمرة مكة سنة ٩٠٣هـ/١٤٩٧م، توفي سنة ٩٣١هـ/١٥٢٥م. (السخاوي: الضوء اللامع، ج ٣، ص ١٤؛ عبد العزيز بن فهد: غاية المرام، ج ٣، ص ٣٥؛ العيدروسي: النور السافر، ص ٣٣٩؛ دخلان، خلاصة الكلام، ص ٤٦).

(٩) ص ٦٧٨.

(١٠) ص ٦٨١.

(١١) ص ٦٧٦.

(١٢) ص ٦٧٨.

(١٣) ص ٦٨١.

كما تضمنت بعض التشاريف أسلحة ومالا وسروجًا ومأكلا وغير ذلك، وكانت خاصة، إذ أنعم على أمير مكة يوم زار مدرسته الأشرفية بفرس وسرج وكنبوش^(١)، وفي اليوم التالي الموافق ٣/ذوالحجة الموافق ١٤/١ فبراير وهبه هدايا متعددة شملت " من أنواع الملبوس والمأكول، والأقمشة.....والشرب، وما أشبه ذلك من تحف ودهن وبلسان^(٢) وغير ذلك"^(٣)، وأنعم على قاضي القضاة برهان الدين بن ظهيرة، والخوaja جمال الدين محمد الظاهر^(٤) بأنواع اللباس والأقمشة مختلفة الخامات والمأكول والشرب، وتحف ودهن وبلسان وغير ذلك^(٥)، وأنعم على شيخ الحرم بالمدينة أبنال الإسحافي كاملية صوف مفرية سمور، ومالا وقماشًا وسلاحًا وحلوى ودقيقًا وغير ذلك^(٦)، وأنعم على نائب جدة أبي الفتح^(٧) في مكة كاملية مخملا أحمر مفرية سمور^(٨)، ومنحه نفس الخلعة بعد طواف الوداع^(٩).

(١) ص ٦٧٩.

كنبوش: كساء أو ثوب يوضع تحت سرج الفرس، ويستتر به مؤخر ظهر الفرس وكفله، وتارة يكون من الذهب المزركش وتارة يكون من الفضة الملبسة بالذهب وتارة يكون من الصوف المرقوم، ويختص بأعيان الدولة. (القلقشندي: **صبح الأعشى**، ج ٢، ص ١٤١، ١٤٤؛ البقلي: **التعريف بمصطلحات صبح الأعشى**، ص ٢٨٩؛ دهمان: **معجم الألفاظ**، ص ١٣١؛ الخطيب: **معجم المصطلحات**، ص ٣٧٢).

(٢) **بلسان:** أو بيلسان وهو: شجر أبيض الزهر صغير كهيئة العناقيد، يستخرج العطر من بعض أنواعه. (ابن منظور: **لسان العرب**، ج ٦، ص ٣٠؛ القحطاني: **موسوعة جابر**، ج ٢، ص ٨٦).

(٣) ص ٦٧٩.

(٤) محمد بن علي بن عمير الكيلاني المكي. (السخاوي: **الضوء اللامع**، ج ٣، ص ٢٢).

(٥) ص ٦٧٩.

(٦) ص ٦٧٥.

(٧) الدوادار الكبير أبو الفتح يوسف بن علي المنوفي كاتب المماليك، ونائب جدة، توفي سنة ٩٠٢هـ/١٤٩٧م. (ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج ١، ص ٦٨٣، ٨٧٦؛ العصامي: **سمط النجوم**، ج ٤، ص ٥٦، ٣٦١، ٣٦٣).

(٨) ص ٦٧٩.

(٩) ص ٦٨١.

ولم تقتصر الإنعامات على الأمراء وكبار أعيان الدولة بل أنعم على أبنائهم وإخوتهم بتشاريف مثل: الأطلس المتمر^(١)، وكوامل حمراء مفرية سمورا^(٢)، وأنعم على عبد أمير مكة مفتاح المغربي بكاملية مفرية سمورا^(٣)

وكانت الأقمشة المقدمة متنوعة الخامات بما "يكفي من إظهار الأبهة"^(٤)، تناسب فصول السنة مثل ألبنسة الشتاء^(٥) من الصوف^(٦) والمخمل^(٧)، أو الفرو المقدم لكبار أعيان الدولة^(٨) من السمور^(٩)، والسنباب^(١٠)، والقاقم^(١١) إلى غير القماش الإسكندري^(١٢) والمغربي^(١٣)، بألوان مختلفة كالأحمر والأخضر^(١٤).

ولم يخلع الأشرف قايتباي على من لم يرض عنهم، ومن ذلك أنه حضر "جماعة من أمراء المقر الناصري ابن عثمان صاحب الروم.... وكان مولانا المقام الشريف . نصره الله تعالى . قصد قبل حضورهم أن ينعم عليهم ويعطيهم ويلبسهم تشاريف، تليق بالمقام، فلما بلغه عنهم ما وقع منهم من الظلم في ركب الحاج.... لم يجتمع بهم، ولم يرسل إليهم شيئا من ذلك"^(١٥)

وفي طريق عودة السلطان لمصر بعد انتهاء موسم الحج، ينعم على من يقابله من قاصديه؛ إذ أنعم بمرسول المقر السيفي الأمير يشبك أمير سلاح وأمير دوا دار بكاملية مفرية

(١) ص ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٨.

(٢) ص ٦٧٦.

(٣) ص ٦٨٢.

(٤) ابن شاهين: زبدة كشف الممالك، ص ٨٨.

(٥) ماجد: نظم دولة سلاطين المماليك، ج ٢، ص ٧٤.

(٦) ص ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٨١.

(٧) ٦٧٦-٦٧٩، ٦٨١.

(٨) القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٤، ص ٤٢.

(٩) ص ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨١.

(١٠) ص ٦٧٦، ٦٧٨، ٦٧٩.

(١١) القاقم: فرو أبيض ثمين، مستخرج من حيوان القاقم يشبه السنباب في شمال آسيا. (ماجد:

نظم دولة سلاطين المماليك، ج ٢، ص ٦٨).

(١٢) أي المصنوع في مدينة الإسكندرية. (ماجد: نظم دولة سلاطين المماليك، ج ٢، ص ٦٧).

(١٣) ص ٦٧٩.

(١٤) ٦٧٦-٦٧٩، ٦٨١.

(١٥) ص ٦٨٠.

سمورا، ونفقة^(١)، كما أمر أثناء سيره بـ "بتهيئة الخلع للقصاد المحضرين بالإقامات^(٢) و غيرهم"^(٣)، فأنعى على جميع من حضر إليه بالإقامات بتشاريف شريفة ونفقة^(٤)، وخص الأمير سيباي^(٥) نائب غزة^(٦) بفرس وسرج وكنبوش^(٧).

وبوم دخوله القاهرة وصل إلى القلعة و"ألبس أركان دولته ومن كان في خدمته تشاريف شريفة..... ثم حضرت إليه التقادم^(٨) فأعاد غالبها بل جميعها . ثم رسم بتفرقة الهدايا في الإنعام جميع عسكره وجماعته وأركان دولته بحيث أن أنواع القماش من كل نوع كانت في غاية الغلو^(٩) بواسطة زيادة الإنعام"^(١٠).

وبذلك حقق الأشرف قايتباي في رحلته للحج شرف الإكرام والعطاء والهباء، مع حظوته بتعدد مآثره الدينية العمرانية في الحرمين الشريفين فـ"قد أجري على يديه من الخيرات ما لم يجتمع لأحد من الملوك قبله"^(١١).

(١) ص ٦٨٦، ٦٨٧.

(٢) الإقامات: من الألفاظ الدراجة لدى العامة في العصر المملوكي، وتعني: مظاهر الزينة التي كانوا يقومون بها للاحتفال بمرور موكب الملك أو الأمير، تعبيراً عن الفرح وحسن الاستقبال. (الخطيب: معجم المصطلحات، ص ٣٧).

(٣) ص ٦٨٨.

(٤) ص ٦٨٩-٦٩١.

(٥) سيباي بن بخت بن خجا، من رجال الأشرف قايتباي، أعتقه وترقى في الخدمة، تولى نيابة غزة سنة ٨٨٠هـ/ ١٤٧٥م حتى سنة ٨٨٦هـ/ ١٤٨١م، توفي سنة ٩٢٢هـ/ ١٥١٦م. (ابن شاهين: نيل الأمل، ج ٧، ص ١٤٥، ٣٠٣؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج ٢، ص ١٤٣٧).

(٦) غَزَّة: مدينة قديمة جنوب الشام على ساحل البحر المتوسط، وهي اليوم في أقصى جنوب ساحل فلسطين. (الحموي: معجم البلدان، ج ٤، ص ٢٠٢؛ أبو الفداء: تقويم البلدان، ص ٢٦٧؛ ابن بطوطة: الرحلة، ص ٧٣؛ شراب: معجم بلدان فلسطين، ص ٥٦٧).

(٧) ص ٦٨٩.

(٨) التقادم: لفظ تداولته العامة منذ العصر الأيوبي للدلالة على الهدايا. (الخطيب: معجم المصطلحات، ص ١٠٩؛ الكيلاني: مصطلحات تاريخية، ص ٣٩).

(٩) الغلو: جاوز فيه الحد. (ابن منظور: لسان العرب، ج ١٥، ص ١٣٢؛ الزبيدي: تاج العروس، ج ٣٩، ص ١٧٨).

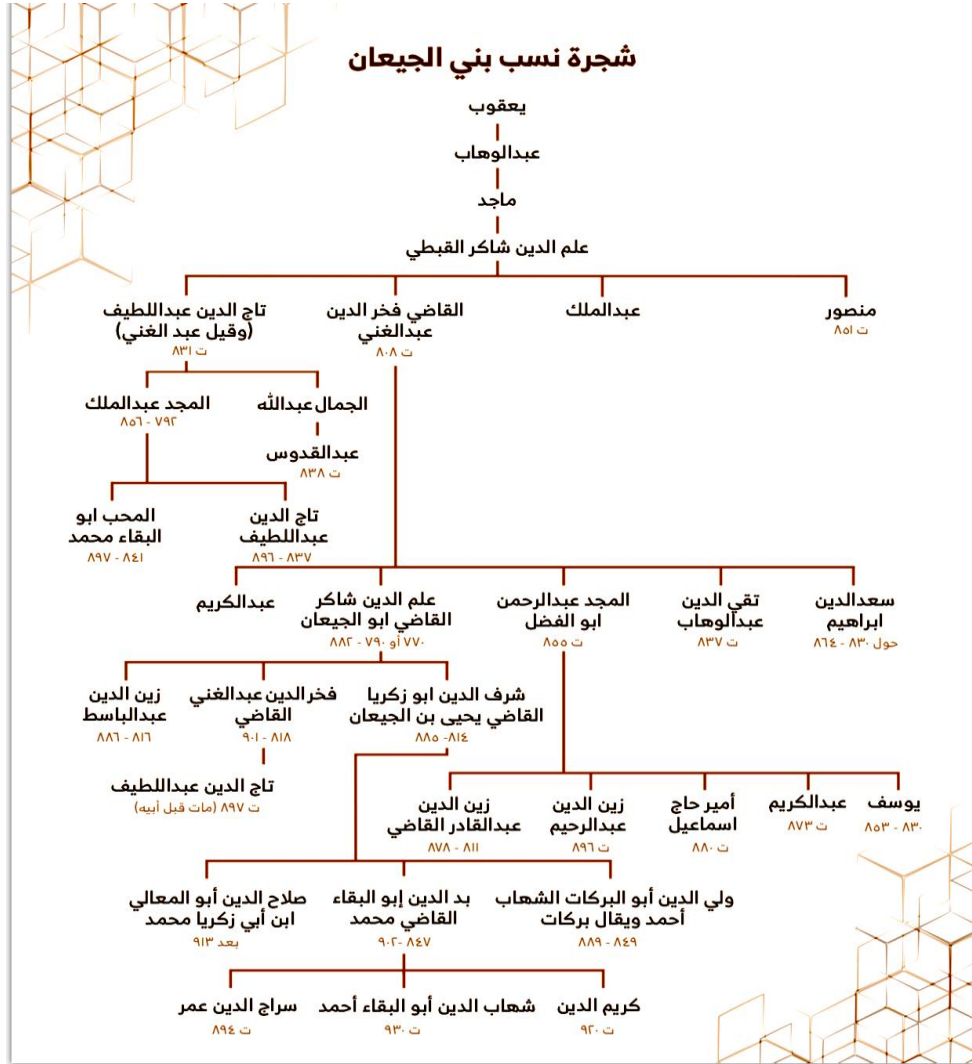
(١٠) ص ٦٩٢.

(١١) السمهودي: وفاء الوفا، ج ٢، ص ٧١٥.

وفي ختام هذه الدراسة نخلص إلى ما يأتي:

- أن كاتب الرحلة هو بدر الدين أبو البقاء محمد بن يحيى ابن شاكر بن الجيعان المتوفى سنة ٩٠٢هـ/٤٩٧م، والد من نسبت إليه الرحلة من قبل الناشر، وفي معاجم المؤلفين.
 - لم يكن الهدف من كتابة الرحلة تصوير الحج ومشاهدته، وأماكنه والمعالم التاريخية وغيرها مما يدونها الرحالة؛ إذ حدد النمط الذي وثقت فيه الرحلة من خلال إبراز هيبة السلطنة المملوكية، وإبراز سخاء السلطان الأشرف قايتباي في منح الهبات والأعطيات، ومد الأسمطة بأنواع الأطعمة.
 - دامت دولة المماليك (٢٧٥) سنة، تسلطن خلالها (٤٨) سلطاناً، لم يحج منهم سوى ثلاثة، وآخر من حج صاحب الرحلة السلطان الأشرف قايتباي.
 - لم توثق رحلات السلاطين المماليك للحج منفردة سوى رحلة السلطان الأشرف قايتباي، ويبدو هذا حرصاً منه على توثيق سيرته، والشاهد على ذلك توثيق رحلته إلى الشام سنة ٨٨٢هـ/٤٧٧م للمؤلف نفسه، وسماها: (القول المستظرف في سفر مولانا الملك الأشرف).
 - اهتمام سلاطين المماليك بالقيام بكل ما يؤكد زعامتهم للعالم الإسلامي وبسط نفوذهم وسيادتهم على الحجاز وتكريم أمراء الأشرف وأقربائهم وكبار أعيان الدولة.
 - حظي السلطان قايتباي بشرف تعدد مآثره، وسخائه في رحلته إطفاماً وعطاء وفق مرسوم سلطاني.
 - ألقت الرحلة بالضوء على جانب مهم من جوانب الحياة الاجتماعية، لم تظهرها كتب التاريخ أو الجغرافيا بشكل مباشر.
 - تفنن المماليك في إعداد الموائد وتنسيقها وترتيبها مع خلال بيان أشهر أصناف الأطعمة المعروضة في السماط السلطاني، والمراسم المعلومة فيه كما ورد في المجموع الظريف.
 - بيان أنواع الخلع المهداة من قبل السلطان الأشرف قايتباي لأمراء الأشرف وكبار موظفي الدولة. وأخيراً، فإنه إذا كان ثمة توصية فهي موجهة للباحثين من ذوي الاختصاص لتحقيق مخطوط (المجموع الظريف في حجة المقام الشريف)، وتقديم دراسة مفصلة عن أسرة بني الجيعان، ورسم صورة مكتملة عن المخطوط وصاحبه.
- وأرجو من الله العليّ القدير أن أكون وقيّت في خدمة الموضوع، وأن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم، وأن يوفقني لخدمة العلم . آمين .
- هذا والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه الكرام.

ملحق رقم (١)
أسرة بني الجيعان^(١)



س م س

(١) ابن الجيعان: القول المستطرف، ص ١٢٩.

أنواع الأطعمة
أصناف المعروضات على السماط السلطاني في المجموع الظريف

م	المائدة	المحتوى
١	الطعام	إوز، دجاج، دجاج معلوف قديدا، إوز معلوف قديدا، أغنام معاليف، فول، أنواع من الأجبان (مقلي، مقدسي، قريشة)، مخللات
٢	الحلويات	سكر، سواقة، كعك، مجرودة، عجمية، مأمونية، كل واشكر
٣	الفواكه	بطيخ صيفي، تفاح، كمثرى، موز، قصب سكر، قاوون
٤	الشراب	لبن، قصب السكر، ماء النيل تبرد بالثلج

ملحق رقم (٣)

تشاريف الأشرف قايتباي لأمرء الأشراف

م	الشخصية	الوظيفة	نوع الخلعة	العدد	الموقع	التاريخ	
١	الشريف سبع	أمير ينبع	أطلس منمر	٢	الحوراء	الخميس ١٤/١١/٨٨٤هـ	
			تشاريف	-	ينبع	الاثنين ١٨/١١/٨٨٤هـ	
٢	يحيى بن سبع	ابن أمير ينبع	أطلس منمر	٢	الحوراء	الخميس ١٤/١١/٨٨٤هـ	
			تشاريف	-	ينبع	الاثنين ١٨/١١/٨٨٤هـ	
٣	أخ الشريف سبع		تشاريف	-	ينبع	الاثنين ١٨/١١/٨٨٤هـ	
٤	الشريف قسطل	أمير المدينة	أطلس منمر	٢	المدينة	الجمعة ٢٢/١١/٨٨٤هـ	
٥	محمد بن بركات	أمير مكة	أطلسين متمرين	٢	الطريق إلى بدر	الثلاثاء ٢٦/١١/٨٨٤هـ	
			كاملية مخمل أحمر مفرية سمورا	١	وادي مر	الأحد ١/١٢/٨٨٤هـ	
			أطلسيات منمرا	-	مكة	الاثنين ٢/١٢/٨٨٤هـ	
			فوقانيا كمخا بطرز زركش طويلا فوق الأطلسين	١	المدر سة الأشد رفية بمكة	الاثنين ٢/١٢/٨٨٤هـ	
					المدرسة	١	فرس
					الأشرافية	١	سرج
					مكة	١	كنبوش
			أنواع الملبوس أنواع المأكول	-	مكة	الثلاثاء ٢/١٢/٨٨٤هـ	
						-	



		-	أقمشة كالصوف والسمور، والسنجاب، والقاقم، والسكندري والمغربي			
		-	والشرب			
		-	تحف			
		-	دهن			
		-	بلسان			
		-	غير ذلك			
السبت ١٤/١٢/٨٨٤هـ	مكة	١	كاملية مخملا أحمر تماسيح ذهب مفرية سمورا			
الثلاثاء ٢٦/١١/٨٨٤هـ	الطريق إلى بدر	٢	كاميلتين مخملا أحمر مفريين سمورا	ابن أمير مكة	هزاع بن محمد بن بركات	٦
الثلاثاء ٢٦/١١/٨٨٤هـ	الطريق إلى بدر	٢	كاميلتين مخملا أحمر مفريين سمورا	ابن أمير مكة	هيزاع بن محمد بن بركات	٧
الاثنين ٢/١٢/٨٨٤هـ	مكة	-	أطلسيات منمرا	ابن أمير مكة	بركات بن محمد بن بركات	٨
السبت ١٤/١٢/٨٨٤هـ	مكة	١	كاملية مخملا أحمر مفرية سمورا			
الاثنين ٢/١٢/٨٨٤هـ	مكة	-	جندات مفرية سنجابا	-	السيد الشريف التحاري	٩

ملحق رقم (٤)

الهدايا والخلع للقضاء وموظفي الحرم

م	الشخصية	الوظيفة	نوع الخلعة	العدد	الموقع	التاريخ
١	زين الدين قاسم بن زباله	قاضي	تشاريف	-	ينبع	الاثنين ١١/١٨/١٤٤١هـ
٢	أينال الإسحاقى	شيخ الحرم	كاملية	-	المدينة	الجمعة ١١/٢٢/١٤٤١هـ
			صوف مفرية			
			سمور			
			مبلغ مالى			
			فماش			
سكر						
حلوى						
دقيق						
٣	-	القاضي الشافعي	جندات صوف مفرية سنجابا	١	المدينة	الجمعة ١١/٢٢/١٤٤١هـ
٤	-	القاضي الحنفي	جندات صوف مفرية سنجاب	١	المدينة	الجمعة ١١/٢٢/١٤٤١هـ
٥	-	القاضي المالكي	جندات صوف مفرية سنجاب	١	المدينة	الجمعة ١١/٢٢/١٤٤١هـ
٦	-	ناظر الحرم	جندات صوف مفرية سنجاب	١	المدينة	الجمعة ١١/٢٢/١٤٤١هـ
٧	برهان الدين بن ظهيرة	قاضي القضاة	كاملية	١	الطريق إلى بدر	الثلاثاء ١١/٢٦/١٤٤١هـ
			صوف مفرية			
			سمور			
			كوامل مفرية		مكة	الاثنين ١٢/٢/١٤٤١هـ
			أنواع		مكة	الثلاثاء

٥٨٨٤/١٢/٢			الملبوس			
			أنواع			
			المأكول			
			أقمشة			
			كالصوف			
			والسمور، والسنجاب، والقاقم، والسكندري والمغربي،			
والشرب	-					
تحف	-					
دهن	-					
بلسان	-					
غير ذلك	-					
السبت ٥٨٨٤/١٢/١٤	مكة	١	كاملية صوف مفرية سمور			
الثلاثاء ٥٨٨٤/١١/٢٦	الطريق إلى بدر	١	كاملية صوف مفرية سمور	قاضي جدة	الخطيب فخر الدين أبو بكر	٨
الاثنين ٥٨٨٤/١٢/٢	مكة	١	كاملية مفرية سمور			
الثلاثاء ٥٨٨٤/١١/٢٦	الطريق إلى بدر	١	كاملية صوف مفرية سمور	ابن قاضي القضاة	الجمالي أبو السعود	٩
الاثنين ٥٨٨٤/١٢/٢	مكة	١	كاملية مفرية سمور			
الثلاثاء ٥٨٨٤/١١/٢٦	الطريق إلى بدر	١	كاملية صوف مفرية سمور	أخو قاضي القضاة برهان الدين	الفخري أبو بكر بن ظهيرة	١٠



١١			كاملية مفرية سمور	١	مكة	الاثنين ٥٨٨٤/١٢/٢
١٢	جمال الدين	نائب القاضي الشافعي	جندات مفرية سنجاب	-	مكة	الاثنين ٥٨٨٤/١٢/٢
١٣	القضاة	-	جندات مفرية سنجاب	-	مكة	الاثنين ٥٨٨٤/١٢/٢
١٤	الخطباء	-	جندات مفرية سنجاب	-	مكة	الاثنين ٥٨٨٤/١٢/٢
١٥	القاضي أبو الفتح	نائب جدة	كاملية مخملا أحمر مفرية سمور	-	مكة	الخميس ٥٨٨٤/١٢/٥
			كاملية مخملا أحمر مفرية سمور	١	مكة	٥٨٨٤/١٢/١٤

ملحق رقم (٥)

الهدايا والخلع لشخصيات مختلفة

م	الشخصية	الوظيفة	نوع الخلعة	العدد	الموقع	التاريخ
١	جماعة مع أمير مكة	-	فوقانيات	-	وادي مر	الأحد ٥٨٨٤/١٢/١
٢	أمراء الحج	أمراء الحج	أطلسيات متمررات	-	مكة	الاثنين ٥٤٤٨/١٢/٢
٣	بيبرس البالش	-	كاملية مفرية سمور	١	مكة	الاثنين ٥٨٨٤/١٢/٢
٤	الشمسي سنقر الجمالي	شاد العمارة الشريفة	كاملية مفرية سمور	١	مكة	الاثنين ٥٨٨٤/١٢/٢
٥	لخوaja الشيخ محمد القاوان	-	كوامل مفرية سمور	-	مكة	الاثنين ٥٨٨٤/١٢/٢
٦	والخوaja شمس الدين بن الزمن	-	كوامل مفرية سمور	-	مكة	الاثنين ٥٨٨٤/١٢/٢



٧	أخ شمس الدين بن الزمن	-	كوامل مفرية سمور	-	مكة	الاثنين ٥٨٨٤/١٢/٢
٨	والسيزاوارى الهندي	-	كوامل مفرية سمور	-	مكة	الاثنين ٥٨٨٤/١٢/٢
٩	صناع العمارة بالمدرسة الشريفة	-	فوقانيات بطرز	١٠	المدرسة الأشرفية بمكة	الاثنين ٥٨٨٤/١٢/٢
١٠	الشادين الصغار	-	تورييزات سنجاب	-	المدرسة الأشرفية بمكة	الاثنين ٥٨٨٤/١٢/٢
١١	والخواجا جمال الدين محمد الظاهر	-	أنواع الملبوس	-	مكة	الاثنين ٥٨٨٤/١٢/٢
			أنواع المأكول			
			أقمشة كالصوف			
			والسمور،			
			والسنجاب،			
			والقاقم،			
والسكندري						
والمغربي						
والشرب						
دهن						
بلسان						
غير ذلك						
١٢	نور الدين علي أخو الخواجا محمد الظاهر	-	كوامل مفرية سمور	-	مكة	الاثنين ٥٨٨٤/١٢/٢
١٣	عبد الباسط الصيرفي	-	كاملية صوف مفرية سمور	١	مكة	الخميس ٥٨٨٤/١٢/٥
١٤	الجناب الصارمي إبراهيم بن منجك	-	أطلسين متمرين	أمير الركب الشامي	مكة	الخميس ٥٨٨٤/١٢/٥
١٥	مفتاح المغربي	-	كاملية مفرية سمور	عبد السيد الشريف محمد بن بركات	المحجر	الاثنين ٥٨٨٤م ١٢/١٦

ملحق رقم (٦)
هدايا وخلق السلطان الأشرف قايتباي في طريق عودته للقاهرة

م	الشخصية	الوظيفة	نوع الخلعة	العدد	الموقع	التاريخ
١	قصاد المقر الأميري الأتابكي والمقر السيني أمير سلاح وأمير دودار والمقر السيفي أمير أخوركبير ، والسادة المباشرين ، وجميع من حضر بالإقامات	-	تشاريف شريفة ونفقة	-	العقبة	السبت ٥ / ١ / ٨٨٥هـ
٢	الأمير سيباي	نائب غزة	فرس	١	العقبة	الأحد ٦ / ١ / ٨٨٥هـ
			سرج	١		
			كنبوش	١		
			نفقة	-		
٣	قانسوه	أمير كبير بغزة	تشاريف شريفة	-	العقبة	الأحد ٦ / ١ / ٨٨٥هـ
٤	-	كاتب السر بغزة	تشاريف شريفة	-	العقبة	الأحد ٦ / ١ / ٨٨٥هـ
٥	القاضي برهان الدين	ناظر الجيش بغزة	تشاريف شريفة	-	العقبة	الأحد ٦ / ١ / ٨٨٥هـ
٦	الأمير ناصر الدين محمد بن عجلان	-	تشاريف شريفة	-	العقبة	الأحد ٦ / ١ / ٨٨٥هـ
٧	من معهم	-	تشاريف شريفة	-	العقبة	الأحد ٦ / ١ / ٨٨٥هـ

٨	قاصد المقر السيقي	أمير سلاح	كاملية سمور نفقة	١	وادي نخل	الاثنين ٨٨٥/١/٧هـ
٩	قاصد أمير دودار	-	كاملية مفرية سمور نفقة	١	عجروود	الخميس ٨٨٥/١/١٠هـ
١٠	المقر السيقي أزيك اليوسفي	أحد مقدمي الألوف	كاملية صوف أخضر مفرية سمورا	١	بركة الحاج	الجمعة ٨٨٥/١/١١هـ
١١	والزبن فرج بن المرحوم ينم نائب الشام	-	كاملية مخمل تماسيح قصب مفرية سمور	١	بركة الحاج	الجمعة ٨٨٥/١/١١هـ
١٢	أحمد بن طفيش	-	كاملية مخمل أحمر حلبي مفرية سمور	١	بركة الحاج	الجمعة ٨٨٥/١/١١هـ

ملحق رقم (٧)
هدايا وخلع السلطان الأشرف قايتباي في القاهرة

م	الشخصية	الوظيفة	نوع الخلعة	العدد	الموقع	التاريخ
١	لم تحدد الأسماء	أركان دولة الأشرف قايتباي	تشاريف شريفة وأنواع القماش من كل نوع كانت في غاية الخلو	-	القلعة	الأحد ١/١٤ ٨٨٥هـ ^(١)
٢	لم تحدد الأسماء	من كان في خدمة الأشرف قايتباي				
٣	لم تحدد الأسماء	العسكر				

(١) ورد أنه "صلى الصبح يوم السبت الثاني عشر وقيل الثالث عشر"، مما يزيد أو ينقص يوم عن الأيام الموثقة أعلاه، ص ٦٩٢.

ثبت المصادر والمراجع

أولاً: المصادر المطبوعة:

- الإبريسي : محمد بن محمد الحسني (ت ٥٦٠ هـ / ١١٦٤ م) :
-نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م.
ابن إياس : محمد بن أحمد الحنفي (ت ٩٣٠ هـ / ١٥٢٣ م) :
-بدائع الزهور في وقائع الدهور ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ٢٠٠٥ م .
ابن بطوطة: محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي (ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م):
-تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق: علي الكتاني، الطبعة الرابعة، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ.
ابن تغري بردي : أبو المحاسن يوسف (ت ٨٧٤ هـ / ١٤٧٠ م) :
-المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تحقيق: محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٤ م .
-النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر، (ب.ت).
- الجزيري: عبد القادر بن محمد الأنصاري (ت ٩٧٧هـ/١٥٦٩م):
-الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، تحقيق: محمد إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.
ابن الجيعان: أبو البقاء محمد بن يحيى بن شاكر (ت ٩٠٢هـ/١٤٩٧م):
- القول المستظرف في سفر مولانا الملك الأشرف، تحقيق: عمر تدمري، جروس برس، ١٩٨٤ م.
- ابن حبيب : الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر (ت ٧٧٩ هـ / ١٣٧٧ م) :
- تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، تحقيق: محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٦م - ١٩٨٢م.
- ابن حجر : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م) :
- الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، ضبطه وصححه: عبد الوارث محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م .
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، (د.ت).

- الحربي** : إبراهيم بن إسحاق (ت ٢٨٥ هـ / ٨٩٨ م) :
- المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، تحقيق: حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض، ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م.
- الحموي** : شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م) :
- معجم البلدان، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م .
- الحنبلي** : أبو الفلاح عبد الحي (ت ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨ م) :
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، (د.ت) .
- ابن خلكان** : أحمد بن محمد (ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م) :
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م .
- الرازي** : محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت ٧٢١ هـ / ١٣٢١ م) :
- مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٨ م.
- الزيدي** : محمد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥ هـ / ١٧٩٠ م) :
- تاج العروس من جواهر القاموس ، دار الهداية ، (د.ت).
- السخاوي** : محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢ هـ / ١٤٩٦ م) :
- التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م.
- البلدانيات، تحقيق: حسام محمد القطان، دار العطاء، السعودية، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م.
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، بيروت، دار مكتبة الحياة، (د.ت).
- وجيز الكلام في الذيل على نول الإسلام، تحقيق: بشار معروف، والحريستاني، أحمد الخطيمي، مؤسسة الرسالة، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م.
- السمهودي** : علي بن أحمد (ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م) :
- وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، تحقيق: محمد بن عبد الحميد، ط٣، دارالباز، مكة المكرمة، دار إحياء التراث، بيروت- لبنان، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .

- السنجاري: علي بن تاج الدين (ت ١١٢٥هـ/١٧١٣م):
- منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاية الحرم، تحقيق: ملك محمد خياط، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
- السيوطي: الحافظ جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١هـ/١٥٠٥ م) :
- تاريخ الخلفاء تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد مطبعة السعادة، مصر، ١٣٧١هـ / ١٩٥٢م.
- نظم العقيان في أعيان الأعيان، تحقيق : فيليب حتي، المكتبة العلمية، بيروت، (د.ت).
- ابن شاهين : غرس الدين خليل الظاهري (ت ٨٧٣ هـ / ١٤٦٨ م):
- زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، اعتنى بتصحيحه: بولس راويس، الطبعة الثانية، دار العرب للبستاني، القاهرة، ١٩٨٨م.
- الإشارات في علم العبارات ، دار الفكر، بيروت، (د.ت).
- ابن شاهين : عبد الباسط بن خليل (ت ٩٢٠ هـ / ١٥١٤ م) :
- نيل الأمل في الدول، تحقيق: عمر تدمري، المكتبة العصرية، صيدا، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.
- الصفدي : صلاح الدليل خليل بن أبيك (ت ٧٦٤ هـ / ١٣٦٢م):
- الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.
- الطوسي: نظام الملك (ت ٤٨٥هـ/١٠٩٢م):
- سير الملوك (سياسة نامة)، ترجمة: يوسف بكار، وزارة الثقافة، الأردن، (د.ت).
- ابن طولون: محمد بن علي بن خمارويه الصالحي (ت ٩٥٣هـ/١٥٤٦م):
- مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .
- ابن عبد الظاهر : محي الدين عبد الله (ت ٦٩٢هـ / ١٢٩٢ م) :
- الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، تحقيق: عبد العزيز الخويطر، الرياض، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م .

- عبدالعزیز بن فهد، عبد العزیز بن عمر (ت ٩٢٢هـ/١٥١٦م):
- غایة المرآة بأخبار سلطنة البلاد الحرام، تحقیق: فهیم محمد شلتوت، جدة، دار
المدنی، جامعة أم القرى، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.
- بلوغ القرى فی ذیل إتحاف الوری بأخبار أم القرى، تحقیق: صلاح الدین خلیل، عبد
الرحمن أبو الخبیر، علیان المحلبی، دار القاهرة، القاهرة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م.
العصامی: عبد الملك بن حسین (ت ١١١١هـ/١٦٩٩م):
- سمط النجوم العوالی فی أبناء الأوائل والتوالی، تحقیق: عادل أحمد عبد الموجود،
علی محمد معوض، بیروت، دار الکتب العلمیة، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
العلمی: عبد الرحمن بن محمد (ت ٩٢٨هـ/١٥٢٢م):
- الأئس الجلیل بتاريخ القدس والخلیل، مكتبة دننیس، عمان، ١٤٢٠هـ.
عمر بن فهد: محمد بن محمد بن محمد بن فهد (ت ٨٨٥هـ/١٤٨٠م):
- إتحاف الوری بأخبار أم القرى، تحقیق: فهیم محمد شلتوت، مكتبة الخانجی، القاهرة،
١٤٠٤هـ/١٩٨٣م.
العمری: أحمد بن یحیی بن فضل الله (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م):
- مسالك الأبصار فی ممالك الأمصار (دولة الممالیک الأولى)، تحقیق: دوروتیا
کرافولسکی، المركز الإسلامی للبحوث، بیروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.
- مسالك الأبصار فی ممالك الأمصار ممالك الشرق والترک ومصر والشام والحجاز،
ج ٣، تحقیق: أحمد الشاذلی، المجمع الثقافی، أبو ظبی، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٥م.
- التعریف بالمصطلح الشریف، تحقیق: محمد حسین شمس الدین، دار الکتب
العلمیة، بیروت - لبنان، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
العیدروسی: عبد القادر بن شیخ بن عبد الله (ت ١٠٣٨هـ/١٦٢٨م):
- النور السافر عن أخبار القرن العاشر، دار الکتب العلمیة، بیروت، ١٤٠٥هـ.
الغزالی: محمد بن محمد (ت ٥٠٥هـ/١١١١م):
- سر العالمین سر العالمین وكشف ما فی الدارین، تحقیق: محمد إسماعیل وأحمد
المزیدی، دار الکتب العلمیة، بیروت، لبنان، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

- الغزي: محمد بن محمد (ت ١٠٦١هـ/١٦٥١م):
-الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
- أبي الفداء: عماد الدين إسماعيل (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م):
-تقويم البلدان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م.
- الفيروز آبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ/١٤١٤م):
-القاموس المحيط، طبعة المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، (د.ت.).
- الفيومي: أحمد بن محمد بن علي المقرئ (ت ٧٧٠هـ/١٣٦٨م):
-المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، المكتبة العلمية، بيروت - لبنان، (د.ت.).
- القرماتي: أحمد بن يوسف بن أحمد (ت ١٠١٩هـ/١٦١٠م):
-أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، (ب.ن)، (ب.ت.).
- القلقشندي: أحمد بن علي بن أحمد (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م):
-صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تحقيق: عبدالقادر زكار، دمشق، ١٩٨١م.
- المقرئزي: تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م):
-المقفى الكبير، تحقيق: محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، ١٤١١هـ/١٩٩١م.
- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (د.ت.).
- ابن منظور: جمال الدين بن مكرم (ت ٧١١هـ/١٣١١م):
-لسان العرب، الطبعة الثانية، دار صادر، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
- اليونيني: قطب الدين موسى بن محمد (ت ٧٢٦هـ/١٣٢٦م):
-ذيل مرآة الزمان، تصحيح: وزارة التصحيحات الحكيمة والأمور الثقافية للحكومة الهندية، الطبعة الثانية، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.
- ثانيا: المراجع العربية والأجنبية المترجمة إلى العربية:
أمين: أحمد:
-فيض خاطر، دار المحرر الأدبي، بيروت، (د.ت.).

الباشا : حسن :

-الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، دار الفنية، القاهرة، ١٤٠٩ هـ /
١٩٨٩م.

البغدادي : إسماعيل باشا بن محمد أمين:

-إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، مكتبة المثني، بغداد، ١٩٥١م .
-هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، مكتبة المثني ، بغداد، ١٩٥١م .

البقلي : محمد قنديل :

-التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،
١٩٨٣م.

البلادي : عاتق بن غيث :

-على طريق الهجرة، دار مكة، مكة المكرمة، (د.ت).

الجاسر : حمد:

-بلاد ينبع، دار اليمامة، الرياض، (د.ت).

الخطيب : مصطفى عبد الكريم :

-معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٦ هـ /
١٩٩٦م .

دهمان : محمد أحمد :

-معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان
، دار الفكر، دمشق - سوريا ، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م .

دوزي: رينهارت:

- تكلمة المعاجم العربية: ترجمة، محمد النعيمي، دار الرشيد، منشورات وزارة الثقافة
والإعلام، العراق، ١٩٨٠م.

الزركلي : خير الدين :

-الأعلام، الطبعة التاسعة، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ١٩٩٠م.

زلمباور: إدوارد فون :

-معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ترجمة: زكي محمد حسن ، حسن أحمد محمود ، سيدة إسماعيل كاشف ، حافظ أحمد حمدي ، أحمد محمود حمدي ، مطبعة جامعة فؤاد الأول ، ١٩٥١ م .

زيدان: جرجي:

- تاريخ آداب اللغة العربية، دار المحرر العربي، بيروت، (د.ت).

شراب : محمد محمد حسن :

- معجم بلدان فلسطين، الطبعة الثانية، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن - عمان ، ٢٠٠٠ م .

عاشور: سعيد عبد الفتاح :

- العصر المماليكي في مصر والشام ، الطبعة الثانية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٦ م .

القحطاني: جابر سالم :

- موسوعة جابر لطب الأعشاب، الطبعة الثانية، العبيكان، الرياض، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨ م .

كحالة : عمر رضا :

- معجم المؤلفين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م .

ماجد : عبد المنعم :

- نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر ، الطبعة الثانية، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٩م-١٩٨٢م .

محمد : علي جمعة :

-المكاييل والموازن الشرعية، الطبعة الثانية، القنس للنشر والإعلان، القاهرة، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ م .

مصطفى: إبراهيم و الزيات : أحمد و عبد القادر: حامد و النجار : محمد:

-المعجم الوسيط ، المكتبة العلمية ، طهران ، (د.ت).

ثالثاً: الدوريات :

إسماعيل: إسماعيل أحمد:

-مدرسة السلطان قايتباي في المسجد الحرام، مجلة العرب، دار اليمامة، مج ٤، العدد ١، ٢، (شعبان - يوليو ١٩٧٩م).

أنكاوي: عبدالله:

-الحج إلى مكة في العصر المملوكي، ترجمة محمد الشال، مجلة الفنون الشعبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، العدد ٣٥، ٣٦، (يونيو ١٩٩٢م).

الjasر: حمد:

-المجموع الظريف في حجة المقام الشريف، مجلة العرب، السعودية، المجلد ١٠، العدد ١٠، ٩، (إبريل ١٩٧٦م / ربيع الثاني).

دراج: أحمد:

-تراجم كتاب السر في العصر المملوكي، مجلة البحث العلمي - جامعة أم القرى، مكة المكرمة، العدد الرابع، (١٤٠١هـ).

العناني: ريهام يوسف:

-دراسة تاريخية تحليلية لطرز الأزياء في العصر المملوكي، مجلة الإسكندرية للتبادل العلمي، المجلد ٣٥، العدد الأول، (يناير - مارس ٢٠٤م).

الكيلائي: إبراهيم:

-مصطلحات تاريخية مستعملة في العصور الثلاثة الأيوبي والمملوكي والعثماني، مجلة التراث العربي، مج ١٣، العدد ٤٩، (ربيع الأول - أكتوبر ١٩٩٢م).

** ** *